

وَالْبَرُّ عَلَىٰ بَنِي إِدْرَاقٍ الْحَبِيبِ فِيهِ خِرٌ حَصْنِي وَمَرْمِيٌّ

# الْوَحْدَةُ الشَّيْعِيَّةُ

## وَالْغَزْوُ الْوَهَّابِي

الجزء الثالث

مُكْتَفَرٌ  
بِجَامِعِ الْهَدْيِ





مكتبة نرجس PDF

[www.narjes-library.blogspot.com](http://www.narjes-library.blogspot.com)

الْوَحْدَةُ الشَّيْعِيَّةُ

وَالْغَزْوُ الْوَهَّابِيُّ

الجزء الثالث

الْمِفْكَرُ خُجَّاجُ الطَّيِّ



الوحدة الشيعية والغزو الوهابي

الجزء الثالث

المفكر الإسلامي الدكتور نجاح الطائي

الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ - ١٣٨٤ هـ ق ١ / ٥ / ٢٠٠٥ م

المطبوع: ١٣٠٠ نسخة

الناشر: دار الهدى لحياء التراث

بيروت البناية المركزية، قم - باساج قدس ١٧

[www.altaei.com](http://www.altaei.com)

## **الجزء الثالث**

### **الباب الرابع**

## **السلفية والوهابية**





## الفصل الأول

### معاوية معلم الدجل والافتراء والاغتيال

#### دعاء النبي ﷺ على معاوية

لقد دعا النبي ﷺ على معاوية قائلاً: (لا أشبع الله بطنه) (١).

فأصبح بديناً وبطيناً فسَمِيَ بالأبطن والبطين وهي معجزة دعاء النبي ﷺ عليه  
فعرف معاوية بالبطين، لكن الامويين وضعوا هذا اللقب على الإمام علي عليه السلام لانقاذ  
معاوية منه !!

ورأى رسول الله ﷺ أبا سفيان ومعاوية وأخاه أحدهما قائد والآخر سائق  
فقال ﷺ: اللهم العن القائد والسائق والراكب (٢).

وقال النبي ﷺ: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه (٣).

وقال الحسن البصري: أربع خصال كنّ في معاوية، لو لم تكن فيه إلا واحدة  
لكانت موبقة: انتزأه على هذه الأمة بالسيف حتّى أخذ الأمر من غير مشورة  
وفهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه - يزيد - سكّيراً خميّراً

---

(١) تاريخ الطبري ٥٨/١٠، البداية والنهاية ١١٩/٨، صحيح مسلم ٩٦/٤، فتوح البلدان

٦٦٣، دلائل النبوة، البيهقي ٢٤٣/٦.

(٢) البحار ١٩٠/٣٣، وقعة صفين ٢٢٠.

(٣) وقعة صفين ٢١٦، تاريخ دمشق ١٥٦/٥٩، تهذيب التهذيب ٦٣٧/١، أنساب الأشراف  
١٣٦/٥.

يلبس الحرير ويضرب بالطناير - أي العود وهو من آلات اللهو - وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر. وقتله جبراً - وهو أحد الصحابة العبّاد - وأصحاب حجر، فياويلا له من حجر! ويا ويلا له من حجر وأصحاب حجر! (١).

### اعتراف معاوية بكفره

واعترف معاوية لابنه يزيد بتركه الآخرة قائلاً: «إني من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة ودفعت حق علي بن أبي طالب وحملت الوزر على ظهري، وإني لخائف أنك لا تقبل وصيتي فتقتل خيار قومك، ثم تغزو حرم ربك فتقتلهم بغير حق، ثم يأتي الموت بغته، فلا دنيا أصبت ولا آخرة أدركت.

يا بني! إني جعلت هذا الملك مطعماً لك ولولدك من بعدك، وإني موصيك بوصية فاقبلها، فإنك تجد عاقبتها، وإنك حازم انظر أن تثب على اعدائك كوثوب الهزبر البطل. ولو وطأت لك البلاد وذلّت لك رقاب العرب الصعاب، وأقيمت لك المنار وسهلت لك السبل (٢).

### جواز لعن يزيد السفاح

وعن جواز لعن يزيد بن معاوية أو عدم جوازه: نذكر حديث الإمام أحمد بن حنبل.

قيل للإمام أحمد: أتكذب حديث يزيد؟  
فقال: لا، ولا كرامة، أوليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟!

(١) المراد حجر بن عدي، دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي، تحقيق حسن السقا ١٠٢، تاريخ الطبري ٢٧٩/٥، تاريخ ابن الأثير ٤٩٩/٢.

(٢) مقتل الحسين، الخوارزمي ٢٥٦، البداية والنهاية ١٢٢/٨.





اغتيال معاوية عمرو بن العاص<sup>(١)</sup>.

اغتيال معاوية سعد بن أبي وقاص بالسهم<sup>(٢)</sup>.

اغتيال معاوية عائشة بنت أبي بكر<sup>(٣)</sup>.

اغتيال معاوية عبد الرحمن بن أبي بكر<sup>(٤)</sup>.

ونجحت عملية معاوية في اغتيال الإمام علي عليه السلام بالتعاون مع الاشعث وابن ملجم.

وجاء: أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أبصر امرأة من بني تميم الرباب يقال لها قطام وكانت من أجمل أهل زمانها وكانت ترى رأي الخوارج فولع بها فقالت لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب.

فقال لها: أنا جئت لهذا<sup>(٥)</sup>.

وكان عمرو بن العاص قد أرسله لهذه المهمة من مصر.

فتزوجها وبني بها فقالت له يا هذا قد عرفت الشرط.

فخرج عبد الرحمن بن ملجم ومعه سيف مسلول حتى أتى مسجد الكوفة وخرج علي عليه السلام من داره وأتى المسجد وهو يقول أيها الناس الصلاة الصلاة أيها الناس الصلاة وكانت تلك ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع موضوع اغتياله في هذا الكتاب.

(٢) البدء والتاريخ ١٥٣.

(٣) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر للمؤلف.

(٤) المصدر السابق.

(٥) وقوله يبين أنه جاء من بلد آخر إلى الكوفة وهذا البلد هو مصر.

(٦) الثقات، ابن حبان ٣٠٢/٢.

## دعوة معاوية لا ختلاق فضائل للخلفاء

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: أن انظروا مَنْ قَبِلَكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرمهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه، واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك، حتّى أكثروا في فضائل عثمان، ومناقبه؛ لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثّر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلّا كتب اسمه، وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثمّ كتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة؛ فإنّ هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة - في مناقب الصحابة - مفتعلة لا حقيقة لها. وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقي إلى معلّمي الكتائب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله <sup>(١)</sup>.

(١) الاستيعاب ٦٥/١، شرح النهج ١١٦/١، الأغاني ٤٤/١٥، النزاع والتخاصم ١٣، تاريخ ابن عساكر ٢٢٢/٣.

**نفطويه: مناقب الصحابة اختلقها الامويون**

روى ابن عرفة المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية؛ تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغبون به أنوف بني هاشم<sup>(١)</sup>.

**علة سبّ الامويين للإمام**

قال مروان بن الحكم للإمام زين العابدين عليه السلام ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم - يعني علياً عليه السلام - عن عثمان - قال: قلت: فما لكم تسبّونه على المنبر؟! قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك<sup>(٢)</sup>.

ومرّ ابن عباس بقوم ينالون من علي عليه السلام ويسبّونه، فقال لقائده: أدتني منهم، فأدناه، فقال: أيكم السابّ الله؟

قالوا: نعوذ بالله أن نسبّ الله، فقال: أيكم السابّ رسول الله ﷺ؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسبّ رسول الله ﷺ.

فقال: أيكم السابّ علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا: أمّا هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ علياً عليه السلام فقد سبّني. فأطرقوا<sup>(٣)</sup>.

عن سليمان بن علي عن أبيه: كنت مع عبدالله بن العباس وسعيد بن جبير يقوده، فمرّ على ضفة زمزم، فإذا بقوم من أهل الشام يسبّون علياً عليه السلام، فقال لسعيد: ردّني إليهم، فوقف عليهم فقال: أيكم السابّ الله عزّ وجلّ؟

(١) شرح نهج البلاغة ٤٣/١١، بحار الأنوار ٦٨/٤٤.

(٢) تاريخ دمشق ٤٢/٤٣٨، تاريخ الإسلام للذهبي ٤٦٠/٣، شرح نهج البلاغة ١٣/٢٢٠.

(٣) مروج الذهب ٤٣٥/٢، المناقب للخوارزمي ١٥٤/١٣٧.



عبداً عند الوليد بن المغيرة والد خالد ومنذ تلك الأيام ساءت العلاقة بين الجانبين. وكان خالد من خطّ أبي بكر في الحزب القرشي.

ولمّا اشتدّ الصراع بين أبي بكر وعمر على السلطة لعدم اتفاقهم على مدة زمنية محددة لحكم أبي بكر وألحّ عمر على تنحي أبي بكر عنها لم يعر أبو بكر له أهمية لوجود خالد زعيماً لجيش العراق.

ولمّا وافق أبو بكر على ذهاب جيش خالد إلى الشام بإلحاح عمر تمكّن عمر من إنجاز مشروعه. فهناك اتفق على خطة خطيرة مع الداهية أبي عبيدة بن الجراح على مؤامرة تتمثل في كتابة رسالة على لسان أبي بكر يعزل خالد بن الوليد عن الشام.

وكان أبو بكر مبيّثاً عند كتابة عمر للرسالة المذكورة، وعمر هو الذي كتب الرسالة على لسانه فعزله<sup>(١)</sup>.

وفشلت خطة أبي بكر في الاعتماد على جيش خالد لإجهاض المؤامرات المعادية من قبل المعارضة الداخلية.

وشدة اهتمام الحكومات بالآخطار الخارجية يسهل سقوطها من قبل المعارضة الداخلية.

ثمّ اعتمد عمر على معاوية وعبدالله بن أبي ربيعة الطليقين المنافقين في إجهاض الأعمال المعادية للدولة فكان معاوية في الشام وابن أبي ربيعة في اليمن. ولم يعتمد عمر على قائد واحد في العراق مثلما فعل أبو بكر بل قسّم العراق إلى البصرة والكوفة لخوفه من تجمّع جيش العراق بيد رجل واحد.

وكان عمر يريد الزعامة المستقبلية لمعاوية فجمع الشام له وحده في حين

(١) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلف ج ٦.

قسّم أبو بكر الشام إلى عدّة زعامات وعدّة جيوش<sup>(١)</sup>. ووحدها لخالد. فتمكّن معاوية من تنظيم هذا الجيش في مدّة حكمه الطويلة على الشام وسلطته المطلقة هناك.

ولمّا جاء عثمان استفحلت سلطة معاوية هناك وقويت فعصى معاوية أوامر عثمان الصادرة إليه بإرساله جنداً إلى المدينة للدفاع عنه.

وبعد هذا المصيان لم يجرؤ عثمان على عزله لأنّ هذا الأمر لا ينفع أيضاً.

وبعد ما قُتل عثمان برزت دولة معاوية المستقلّة في الشام أكثر فأكثر.

وكيف لا تبرز وهي دولة قوية منذ زمن عمر القائل في معاوية كسرى العرب<sup>(٢)</sup>. فالجيش في الشام على طاعة كاملة لمعاوية ومستقلّ تماماً عن العاصمة الإسلامية، وقادة جيوشه كلّهم على الخطّ الأموي ومتّعينين بأموال معاوية.

وهذه الرواية تبين حال عمر ومعاوية إذ قال عمر لمعاوية: لئن أطعك لتدخلني النار<sup>(٣)</sup>. ورغم ذلك اطاعه عمر في كل رغباته وطموحاته الكافرة. وقال الأحمسي: كانت لي حاجة إلى عمر بن الخطّاب فغدوت لأكلّمه فيها، فسبقني إليه رجل فكلمه، فسمعت عمر يقول له: لئن أطعك لتدخلني النار، فنظرت فإذا هو معاوية<sup>(٤)</sup>.

واستمرّ عمر في طاعته لمعاوية فجاء بعثمان الاموي إلى الحكم كي يبقى معاوية الاموي والياً للشام وتنهياً الأمور لحكومته.

(١) شرح الأخبار، القاضي المغربي ٨٨/٢، تاريخ الطبري ٤٤٩/٢ طبعة أوروبا، مختصر تاريخ دمشق ٤٨/٥.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر ٤٧٢/٣.

(٣) الشيخان، البلاذري ٢١٩.

(٤) الشيخان، البلاذري ٢١٩ طبع مؤسسة الشراع - الكويت.

وهذه أقيح خطة قام بها عمر في منهج قريش لابعاد الامام علي عليه السلام عن السلطة، وهي تضاف الى المشاريع العمرية السابقة في عزل الامام عن خلافته الشرعية.

فقد عزلوه (عمر وأصحابه) بعد شهادة رسول الله. ومنعوه من الوصول الى السلطة بعد قتلهم أبا بكر. ومنعوه (القرشيون) من الوصول الى السلطة بعد قتلهم عمر بن الخطاب. وحاولوا منعه من الوصول الى السلطة بعد قتل المسلمين عثمان بن عفان فلم يفلحوا فحاربوه في الجمل وصفين والنهروان وقتلوه. وكان عمر يعتقد أن معاوية هو الامتداد الطبيعي لمنهجه وسيرته وأهدافه. وفعلًا كان معاوية على نهجه تماماً فعمّر كان معانداً لأمامه ومولاه علي بن ابي طالب عليه السلام وسار معاوية على هذا الطريق فعمّر منع الإمام علي عليه السلام من الوصول إلى السلطة من سنة ١١ هجرية الى سنة ٣٥ هجرية. وقتل معاوية الامام علياً عليه السلام سنة ٤٠ هجرية. وكانت أُمّية هند بنت عتبة الأولى بعد قتلها حمزة وأكلها كبده مقتل علي عليه السلام وسار الحزب القرشي على هذا المنهج. فدعا عمر إلى قتل علي عليه السلام بعد السقيفة وعارضه أبو بكر وتمكّن معاوية من تحقيق أُمّية عمر وأمه هند سنة ٤٠ هجرية (١). إذن كانت غاية عمر ومعاوية وهند إبعاد أمير المؤمنين عن الخلافة وقتله. فلم تتمكّن هند من ذلك في معركة أحد يوم وعدت وحشياً بتمكينها من نفسها ان قتل علياً عليه السلام او حمزة فلم يتمكن، وفشل عمر عن تحقيق ذلك بعد السقيفة وحققه معاوية.

(١) راجع كتاب سيرة الامام علي عليه السلام، للمؤلف، الجزء السابع.



## الفصل الثاني

### المذاهب السنية العديدة

لم تكن هناك مذاهب زمن رسول الله وكان المؤمنون تحت راية علي عليه السلام وشيعته كما قال النبي ﷺ: علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة<sup>(١)</sup>. ويقابل هؤلاء الحزب القرشي الفائز في مؤامرة السقيفة.

وظهر في تاريخ أهل السنة مذاهب فقهية عديدة انقرض غالبيتها، ولم يبق منها إلا أربعة تدعمها الحكومات المستبدة بالنار والحديد، وأما المذاهب المنقرضة، فهذه لمحة عن أشهر أصحابها:

١ - الليث بن سعد (٩٢ - ١٧٥ هجرية): وهو فقيه مصر، وقد تصدى للدفاع عن عثمان بن عفان لكثرة انتقاص أهل مصر له. وقال فيه الشافعي: الليث أفقه من مالك. ويقال أن سبب انقراض مذهبه هو عدم قبوله منصب القضاء في خلافة أبي جعفر المنصور العباسي.

٢ - داود بن علي الظاهري (٢٠٢ - ٢٧٠ هجرية): ولد بالكوفة، ونشأ ببغداد واستمر العمل بمذهبه حتى القرن السابع الهجري حتى أن بعضهم عدّه رابع الأئمة بدلا من الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup>.

---

(١) السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج ٦ ص ٣٧٩.

(٢) محمد إبراهيم، أئمة المذاهب الأربعة، ص ٣٠.

٣ - عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (المتوفى سنة ٢٥٧ هجرية): وقد انتشر هذا المذهب في الشام والأندلس، وبقي هناك لغاية ٣٠٢ هجرية قبل أن يحل مكانه مذهب الإمام الشافعي.

٤ - سفيان الثوري (٦٥ - ١٦١ هجرية): ولد في الكوفة، وكان أحد تلامذة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهو أحد الأئمة المجتهدين، وله مذهب لم يدم العمل به لقلة أتباعه، وأراد الخليفة أبو جعفر المنصور قتله، فهرب. وبقي مذهبه معمولاً به لغاية القرن الرابع. وقد لقب بأمر المؤمنين في الحديث وسيد الحفاظ، وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف شيخ كان سفيان الثوري أفضلهم. وقال القطان: الثوري أحب إلي من مالك<sup>(١)</sup>.

٥ - الحسن البصري (المتوفى سنة ١١٠ هجرية): وهو من التابعين وكان أبوه مولى لزيد بن ثابت اليهودي السابق، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. عرف عنه أنه كان من المتظاهرين بتأييد سياسة بني أمية في الوقت الذي كان في حقيقة الأمر موالياً لأهل البيت عليهم السلام، وكان يروي في مجلسه المشهور عن علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان هذا نادراً في عصر كان فيه لعن الإمام علي عليه السلام سنة حسب التشريع الأموي.

٦ - عامر بن شرجيل الشعبي (المتوفى سنة ١٠٥ هجرية): كان قاضياً لعمر بن عبد العزيز ومحدث أهل الكوفة، وكان يفتي على ما صح عنده من الرواية، ولا يقول برأيه.

وكان هناك من المذاهب الفقهية غير هؤلاء حتى أنها عدت ٥٠ مذهباً لم يعد لأي منها وجود<sup>(٢)</sup>.

وكان السبب الرئيسي لاتقراضها هو الأمر الرسمي الذي أصدره الخليفة العباسي المنتصر بالله في القرن السادس الهجري بإغلاق باب الاجتهاد وحصر التقليد في المذاهب الفقهية الأربعة الأمر الذي لا يزال كذلك إلى يومنا هذا فيما بقي باب الاجتهاد مفتوحاً لدى الشيعة.

### المذاهب الأربعة

(١) المذهب الحنفي: صاحبه أبو حنيفة النعمان الفارسي (٨٠ - ١٥٠ هجرية)، ولد في الكوفة وتوفي في بغداد وأصله فارسي. وكان يعتبر فقيه العراق وصاحب المذهب المتبع في أكثر البلدان الإسلامية،<sup>(١)</sup> وكان أبو حنيفة يستنبط فقهه من القرآن الكريم وما صح عنده من الحديث مع توسع في استعمال الرأي والقياس. وقد تلقى الدرس لمدة سنتين عند الإمام جعفر الصادق حيث اشتهر عنه قوله في مدح الإمام: (لولا السنتان لهلك النعمان). وكان أبو حنيفة مخالفاً للإمام الصادق عليه السلام ومقرَّباً من الحكومة العباسية. وكان أقوى عوامل انتشار مذهبه هو استلام تلميذه أبو يوسف لمنصب رئاسة القضاء في حكومة هارون الرشيد والذي كان مقرباً جداً من الخليفة. ومن أشهر رجال الخليفة محمد الشيباني وزفر بن الهذيل والحسن اللؤلؤي. وقد أُلّف الشيباني عدة كتب فقهية لها درجة الاعتبار الأكبر عند الحنفية، وله آراء كثيرة خالف فيها الإمام أبو حنيفة. فالحكومة العباسية هي التي أبرزت المذهب الحنفي وجعلته مذهباً رسمياً

(١) أصول الدين، ص ٣٢. شريف الأمين، معجم الفرق الإسلامية، ص ١٠٤. أزمة الخلافة والامامة - أسعد وحيد القاسم ص ٢٦٣ - ٢٦٦.

معترفاً به وواجب على الناس اعتناقه.

ثم تبنت الدولة العثمانية المذهب الحنفي ودعمته بكل قوة حتى صار مذهبها الرسمي، وساعدت على انتشاره بالسيف وذلك بسبب عدم اشتراط الحنفية في الخليفة أن يكون قرشياً، مما يبين كون المذاهب لعبة سياسية يلعب بها الطغاة.

(٢) المذهب المالكي: وصاحبه الإمام مالك بن أنس (٣٩ - ١٧٩ هجرية) المولود في المدينة وهو فارسي الأصل. وقد تلقى العلم عن الشيخ ربيعه الرأي والإمام جعفر الصادق عليه السلام. وكان يستنبط الأحكام بصورة رئيسة وموسعة على القرآن والسنة، ولم يكن للرأي والقياس عنده بالمكانة نفسها التي كانت عند الحنفية، وله كتاب (الموطأ) أورد فيه الكثير من الأحاديث النبوية. وقد حاول الخلفاء العباسيون الذين سبقوا الرشيد تبني مذهب مالك والعمل على نشره، حتى أن المنصور طلب من مالك نشر مذهبه بالقوة للحيلولة دون انتشار مذهب الإمام الصادق الذي بلغت مدرسته الفقهية آنذاك أوجها، إلا أن مالك رفض طلب الخليفة ثم حاول الرشيد فعل ذلك مجدداً خلال سنوات حكمه الأولى حين كان يعلن: (لا يفتي إلا مالك).

وكان انتشار مذهبه على أيدي القضاة والأمراء في الأندلس وشمال إفريقيا حيث حل محل مذهبي الأوزاعي والظاهري اللذين كانا سائدين هناك. ولا زال المذهب المالكي المذهب الرئيسي في بلاد المغرب العربي.

وأهم دعاة المذهب هم: القاضي أبو بكر بن العربي وابن عبد البر القرطبي والقاضي عياض السبتي وأبو الوليد الباجي وابن القطان الفاسي<sup>(١)</sup>.

(٣) المذهب الشافعي: وصاحبه محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هجرية) المولود في غزة، وقد انتشر مذهبه أولاً في مصر ثم صار له أتباع في

(١) المصدر السابق، ص ٢٠٩.

العراق وخراسان وشمال إفريقيا والأندلس .

وهو يتميز من بين المذاهب الأربعة بتنظيمه على أصول موضوعة وقواعد ثابتة ومضبوطة ضبطاً دقيقاً، والمذهب بجملته وسط بين أهل الرأي وأهل الحديث<sup>(١)</sup> . ونشر السفاح الدموي صلاح الدين مذهبه هناك بالقوة حيث منع تدريس المذهب الشيعي في الجامع الأزهر الذي أسسه الفاطميون، واستبدل به تدريس مذاهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك، وبنى لهم المدارس ورغب الناس فيها<sup>(٢)</sup> . ومن أشهر رجال الشافعية أبو حامد الغزالي وأبو بكر أحمد بن الحسين والبيهقي .

(٤) المذهب الحنبلي: وصاحبه الإمام أحمد بن حنبل الفارسي الاصل (١٦٤ - ٢٤١ هجرية) المولود في بغداد، وهو آخر المذاهب الأربعة وأقلها أتباعاً . وقد كان ابن حنبل في رأي العلماء القدماء - كابن جرير وابن قتيبة والمقدسي وابن عبد البر - من رجال الحديث لا من الفقهاء<sup>(٣)</sup> . وقال فيه ابن خلدون: فأما أحمد بن حنبل فمقلدوه قليلون لبعده مذهبه عن الاجتهاد وأصالته في معاضدة الرواية بعضها ببعض<sup>(٤)</sup> . وما يشهد على ذلك أنه لم يكتب أي كتاب في الفقه، وإنما اشتهر بكتابه المعروف بمسند أحمد والذي يحوي على أربعين ألف حديث . وله أيضاً كتب أخرى كطاعة الرسول، الناسخ والمنسوخ، والعلل . وقد كاد هذا المذهب - لقلّة أتباعه - أن يضمحل بالتدرّج لولا تولي عبد الله الحجازي القضاء

(١) محمد إبراهيم، أئمة المذاهب الأربعة، ص ٤٠ .

(٢) أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ١ ص ١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٩ .

(٤) المصدر السابق .





ضرياء، فإذا بعمر بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا حلقة الحسن البصري وكونوا لهم حلقة خاصة وارتفعت أصواتهم، فأهمهم وهو يظن أنهم حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف حقيقتهم، فقال:

إنما هؤلاء المعتزلة، وقام عنهم، فسموا معتزلة.

غير أن المسعودي <sup>(١)</sup> يؤيد البغدادي بقوله: إن كلمة اعتزال في اصطلاح مذهب المعتزلة هو القول بالمنزلة بين المنزلتين، أي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين. لهذا أن فكرة الاعتزال لم تأت من إطلاق شخص لتسمية مجموعة ما، أو أن فلانا اعتزل أصحابه فسمي ومن معه بالمعتزلة، بل أن التسمية جاءت لمعتقد فكري، وهذا المعتقد هو الذي أوجد لهم هذه التسمية.

ومما يؤيد هذا المفهوم ما تعارف عليه أهل اللغة من إضافة كلمة (أهل) إلى متبني ما أو عقيدة أو فكرة ما... فالمرجئة يقال عنهم أهل الارزاء، والمعطلة أهل التعطيل التي عطلت صفات الله، والمجبرة بأهل الجبر، أي أن الانسان في عقيدتهم مجبور على أفعاله.. وهكذا.

وهناك آراء أخرى في سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم، تركنا التفصيل - لما فيها من ضعف - لأهل الاختصاص. ثم إن هذا الاسم ما كان مرغوبا عند الاوائل منهم، ولما أكثر أهل السنة التحامل عليهم، واشتدت الخصومة بينهم، حاول علماء المعتزلة أن ينتصروا لهذا الاسم، ويبرهنوا على صحة معتقدهم واعتزالهم البدع، فهذا ابن المرتضى الزبيدي، أحمد بن يحيى ت ٨٤٠ هـ، في كتابه النية والامل ص ٢ يقول: ان المعتزلة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم لا غيرهم، وأنهم لم يخالفوا الاجماع، بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الاول من الاسلام، وإذا كانوا قد خالفوا شيئا فإنما الاقوال المحدثه والمبتدعة واعتزلوها. ثم يستشهد ابن

(١) في مروج الذهب ٢٢٢/٣ و ٢٢٢/٤.



معتمدين في ذلك على المعتقدات التي التزمها المعتزلة في تفكيرهم، والتي أصبحت اصولاً لمذهبهم. وعلى الاجمال نذكر بعضها:

أ - المعطلة: أصل التسمية كانت تطلق على مذهب الجهمية، نسبة الى مؤسسها الاول جهم بن صفوان، المتوفى سنة ١٢٨ هـ، والمدرسة الجهمية ظهرت قبل المعتزلة، إذ كانت تنفي الصفات عن الله جل شأنه، أي تجريده تعالى منها، ولما ظهرت المعتزلة أخذت عن الجهمية قولها بنفي الصفات، فلزمهم الاسم المتقدم، المعطلة.

ومن معاني التعطيل، هو تعطيل ظواهر الكتاب والسنة عن المعاني التي تدل عليها، وقد لجأ المعتزلة الى الآيات التي لا توافق مشاربهم وأفكارهم الى تأويلها، ولا يستبعد أن يكون ذلك سببا في هذه التسمية. ومن أشهر الكتاب الذين أطلقوا هذه التسمية على المعتزلة هو ابن القيم الجوزية، وأنك تجد في كتابه الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة يكرر من إسم المعطلة، والتي يقصد بها المعتزلة، ويفهم من عنوان الكتاب ومحتواه أيضا الرد عليهم.

ب - الجهمية: وهي نسبة الى مؤسس المدرسة جهم بن صفوان، المتوفى عام ١٢٨ هـ. ظهرت هذه المدرسة قبل المعتزلة، وقالت بالجبر، وخلق القرآن، ونفي الصفات، وإنكار الرؤية، ولما ظهرت المعتزلة أخذت ببعض أقوال هؤلاء، وانتحلت أفكارهم، مما كان سببا في تسميتهم من قبل أهل السنة بالجهمية. والجدير بالذكر ان الردود التي كتبت من قبل علماء السنة المتأخرين، كابن حنبل ومن جاء بعده، إنما كانوا يقصدون بالجهمية هم المعتزلة.

أما علماء السنة المتقدمين على ابن حنبل إنما كانت ردودهم على الجهمية هي الاولى، أتباع جهم بن صفوان، لانهم أسبق من المعتزلة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية: ٢٣١/١ و ٣٢٧/٢، وتاريخ الجهمية والمعتزلة:

ج - القدريّة: من عقائد المعتزلة قولهم بأنّ الناس هم الذين يقدرّون أعمالهم، وأنّ الله سبحانه ليس له فيها صنع ولا تقدير<sup>(١)</sup>.

غير أنّ هذا المعتقد كان سائدا بين مجموعة - سبقت المعتزلة - ذات مدرسة متميزة، مؤسسها معبد الجهني وغيلان الدمشقي، القائلين بالقدر، خيره وشره من الله سبحانه.

ولما كان المعتزلة يعتبرون غيلان الدمشقي واحدا منهم، وهذا من القائلين بالقدر، إذن من البديهي أن يتفقا على هذه التسمية، بل قل: إن المؤرخين لم يفرقوا بين الطائفتين، وهذا ما دأب عليه ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ في كتاب المعارف: ص ٢٠٧، وعبد القاهر البغدادي ت ٤٢٩ هـ في أصول الدين: ص ٩٤ و ١٣٥، ط اسطنبول ١٩٢٨.

ففي كلامهما عن القدريّة والمعتزلة لا يفرقان بينهما، وكأنما يعتقدان بكونهما مدرسة واحدة. ويدعي عبد القاهر البغدادي أنّ أهل السنة هم الذين أطلقوا على المعتزلة اسم القدريّة<sup>(٢)</sup>، والتحقيق في المقام أنّ مفهوم القدر له شعبتان، الشعبة الأولى: هو نفي القدر خيره وشره من الله سبحانه، وهذا ما يذهب إليه المعتزلة، والشعبة الثانية: هو إسناد القدر خيره وشره إلى الله سبحانه، وهذا ما ذهب إليه القدريّة الأولى والاشاعرة. فليس غريبا أن نجد المعتزلة والاشاعرة كلاهما يطلق على صاحبه اسم القدريّة، فالمعتزلة تثبت القدرة للعبد، والاشاعرة تنفيها عنه.

د - الخوارج: من عقائد الخوارج أنهم قالوا بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، مع

ص ٤٤.

(١) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي الاشعري ت ٤٢٩ هـ: ص ٩٤ ط القاهرة ١٩١٠.

(٢) الفرق بين الفرق: ص ٩٤.

قولهم أنه ليس بكافر. والمعتزلة وافقت الخوارج في هذا، ومن أشهر علماء المعتزلة الذين ذهبوا إلى هذه العقيدة وأصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، ولهذه الموافقة في العقيدة أطلق عليهم البعض إسم الخوارج.

هـ - الثنوية والمجوسية: من عقائد الثنوية والمجوسية قولهم: إن الخير من الله سبحانه، والشر من العبد، وهذا كان سائداً في بلاد العجم والهند وما جاورهما من أقاليم، ولهذا اعتبروا النور والنار والضياء وما شاكله هو الخير من خلق الله سبحانه، وأما الظلم والسواد وما شاكلهما شر من خلق الشيطان. فقد ذهب طائفة من علماء المعتزلة القدماء إلى ما ذهب إليه الثنوية، وقد اكتسبوا لقب مجوس هذه الامة للحديث الوارد عن الرسول ﷺ: القدرية مجوس هذه الامة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوا جنازتهم.

و - الوعيدية: وهو منبثق من قول المعتزلة بالوعد والوعيد، والذي يعتبر من الاسس المهمة لفكرة الاعتزال، ومعناه: أن الله سبحانه صادق في كل ما وعده للانسان من خير، ووعيده صادق لمن أساء وأذنب، وأنه تعالى لا يغفر الذنوب إلا بعد التوبة والانابة. وربما جاءت هذه التسمية من بعض خصومهم من المرجئة. مشايخ المعتزلة في البصرة: ظهرت فكرة الاعتزال أولاً في البصرة، ومن أبرز مشايخهم وعلمائهم: وأصل بن عطاء ت ١٣١هـ، وقال: إن أحد الطرفين فاسق دون تعيين واحد منهما<sup>(١)</sup>، ومن تلامذته: عثمان الطويل، وحفص بن سالم، والحسن بن زكوان، وعمرو بن عبيد ت ١٤٣هـ الذي قال بفسق الطرفين المتقابلين يوم الجمل، ومن تلامذته: خالد بن صفوان ت ١٣٣هـ، وإبراهيم بن يحيى المدني. ثم تأتي طبقة أخرى تمثل: أبو علي الجبائي ت ٢٠٣هـ، ثم أبو الهذيل العلاف ت ٢٣٠هـ<sup>(٢)</sup>.

(١) ويقصد من الطرفين: الامام علي عليه السلام، وطلحة والزبير ومن تابعهما.

(٢) محمد بن الهذيل العلاف العبدي بالولاء، ولد ونشأ بالبصرة، ثم رحل إلى بغداد ودرس



ثم تأتي طبقة: جعفر بن حرب ت ٢٣٦ هـ، وجعفر بن مبشر ت ٢٣٤ هـ. ثم طبقة الاسكافي ت ٢٤٠ هـ، وعيسى بن الهيثم الصوفي، والخياط ت ٢٩٠ هـ. ثم طبقة أبي القاسم البلخي الكعبي ت ٣١٩ هـ. ومن علماء المعتزلة أيضا: هشام بن عمر الفوطي، بالغ في القدر حتى شذ عن أصحابه في المعتقد، ويسمون أتباعه بالهشامية.

## الفصل الثالث

### تآكل الدولة العباسية داخلياً

#### تسلط الاتراك وتبذير المقتدر للأموال

وفي زمن المقتدر ارتفع نجم الاتراك، وأصبحوا هم رجال الدولة والساسة الكبار فيها، وعلى رأسهم مؤسس الخادم التركي، وان كان قد انتقم منه المقتدر مرتين أدت أخيراً الى قتله.

عصر المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ: قد يجد الباحث لاول وهلة أن طول خلافة المقتدر والتي هي ربع قرن من الزمان تعني الاستقرار والهدوء في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد يتصور أن عصر المقتدر من العصور الذهبية للدولة الاسلامية زمن العباسيين، إلا أن هذا التصور يتلاشى كلما أوغل نفسه في البحث عن سيرة المقتدر، وكيفية وصوله الى الخلافة، والتعرف على شخصيات الحاشية، من قواد، ووزراء، وكتاب، وحريم، وجوار، ومغنيات.. الخ. ومن السمات البارزة في حياة المقتدر:

أولاً: تبذيره أموال بيت الخلافة التي تضافرت في جمعها أيدي الخلفاء العباسيين منذ تأسيس الدولة عام ١٢٢ هـ والى زمن المقتدر الذي وصل الى دفعة الحكم عام ٢٩٥ هـ، حيث تجمعت في بيت مال الخاصة أموال طائلة تعد بالملايين، وهكذا في بيت مال العامة قد اجتمع فيها من الاموال والمجوهرات



برعونة هذا الخليفة، ففي سنة ٣٠٥ هـ لما جاء رسول ملك الروم حاملاً معه رسالة القيصر الى المقتدر أمر الخليفة أن يطاف بهذا الرسول بدار الخلافة، فكان المستقبلين من الخدم كما يصف الخطيب البغدادي: سبعة آلاف خادم، منهم أربعة آلاف بيض، وثلاثة آلاف سود، وعدد الحجاب سبعمائة حاجب، وعدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام<sup>(١)</sup>.

ثم انغمار المقتدر بالشراب والطرب وعكوفه على المجون والارتشاء في أحضان الجواري والمغنيات مما دفع ثمنه، إذ تسيبت الاوضاع في البلاد، وتحكم الأتراك في أمور الدولة، وامتدت يد النساء لتعزل وتنصب من تشاء من الوزراء والعمال، وانتشر الفقر والجوع بين الناس، واضطرب المسلمون في أيامه، وفزعوا من الثورات والفتن، وما قام به صاحب الزنج واحتلاله للحرم المكي، وسلب أستار الكعبة وثيابه، وحمل الحجر الاسود الى البحرين، وانتشار الامراض والابوة، والضرائب الكثيرة التي كان ينوء بها المجتمع الإسلامي.. كل ذلك والخلفية المقتدر كثيراً ما جمعه مجلس الشراب والطرب مع والدته السيدة ولمة من حفدتها وجواريها<sup>(٢)</sup>.

ولا غرابة أن يجد الباحث أن بغداد زمن المقتدر أخذت تعج بهذا اللون من الترف، حتى قصدها المغنيون وأهل اللهو والطرب، وقد بالغ المقتدر في إكرام هؤلاء، كابن عائشة، وكنيز المغني.

### أم الخليفة شغب تحكم وتجمع الاموال

لقد ساءت الاوضاع كثيراً أيام المقتدر، للاخطاء الجسيمة التي كان يرتكبها كل

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٠١/١، بيروت.

(٢) الفرج بعد الشدة - للتوخي: ٣٨٠/١.

يوم، مما سلبته تلك التصرفات هبة الخلافة منه، وتحكم في البلاد اناس غير نزيهين لهم مطاعمهم الخاصة، وذوو الايدي الخؤونة، فهذه السيدة شغب والدة الخليفة المقتدر تنصب من تريد وتعزل من تريد، وهذا الوزير علي بن الفرات الذي نهب أموال المسلمين بالملايين، ومؤنس الخادم التركي يهدد حياة الخليفة مرارا، والقهرمانات<sup>(١)</sup> من النساء يتدخلن في سياسة الدولة، أمثال: القهرمانة [فاطمة] وكيلة السيدة ام المقتدر، والقهرمانة [ام موسى الهاشمية]، والقهرمانة [ثعل] والتي جلست للمظالم وحسم الدعاوي، والقهرمانة [زيدان] التي أصبح بيتها سجنا يزج فيه كل من يغضب على الخليفة المقتدر، الى غير ذلك من الشخصيات، لكن من أبرز الشخصيات السياسية التي لعبت دورا مهما في زمن المقتدر هي ام الخليفة، واسمها (شغب)<sup>(٢)</sup>، حيث لعبت دورا كبيرا في سياسة الدولة، وقد خافها القواد والوزراء والكتاب، بل أصبحت كرجل الدولة الاول، وفي زمنها عينت القهرمانات لحسم الدعاوي والخصومات، وهي بذلك خالفت سنة الله ورسوله بهذه البدعة الجديدة في توليتها النساء القضاء.

وقد مر أن القهرمانة ثعل قد تصدت لهذه المهمة، حيث أمرتها السيدة أن تجلس بالرصافة قرب مرقد أبي حنيفة لتتظر في مظالم الناس وشكاواهم، وجعلت ذلك في كل جمعة، إلا أن الناس أنكروا عليها ذلك واستبشعوا فعل ام المقتدر (شغب)، واستهجنوا من أن تحكم بينهم امرأة.

وأعمال السيدة شغب لم يقف عند هذا الحد، بل أصبحت أطول يد - في المملكة - في سرقة الاموال، وجبايتها من كل مكان وبأي صورة، حتى أنها أرادت أن تمتلك بعض الاوقاف قهرا.

(١) القهرمان تعني بالفارسية: البطل.

(٢) وقيل: إن اسمها: ظلوم، ولكن يبدو ظلوم جارية المقتدر.

وقد ذكر ابن الجوزي موقفها مع القاضي أحمد بن إسحاق بن بهلول الذي طلبت منه أن يلغي وقفية بعض الاماكن حتى يتسنى لام الخليفة أن تأخذ ملكا سائغا حلالا، إلا أن القاضي رفض طلب هذه السيدة الطموح، غير متأهب للتهديدات الصادرة منها بحقه<sup>(١)</sup>.

ثم ظاهرة الرشوة قد تميزت بها ام الخليفة، وأصبح ديدنها جمع المال بأي طريق كان، لهذا تقدم الوزراء بالولاء التام لها، وضمنوا الوزارة بمال كبير يدفعه الوزير قبل تعيينه للمنصب، فهذا الوزير عبيدالله بن يحيى الخاقاني قد ضمن لها مائة ألف دينار جراء تدخلها لتقليده الوزارة بعد وزارة ابن الفرات الاولى، ثم جرت العادة على كل وزير أن يضمن الوزارة مقابل مبلغ من المال يدفع الى ام الخليفة المقتدر، فلم يتمكن الوزير ابن الفرات من العودة الى الوزارة ثانية إلا بعد أن تعهد للسيدة ان يدفع لها في كل يوم ٣٣٣ ديناراً وثلاث<sup>(٢)</sup> الدينار. لهذا فقد اجتمعت عند ام الخليفة (شغب) أموالا طائلة استأثرت بها لنفسها دون منازع.

قال ابن الاثير: إن دخلها من أملاكها بلغ ألف ألف دينار في السنة<sup>(٣)</sup>. ولما حلت أزمة مالية عام ٣١٧ هـ من جراء بعض الفتن وحركة القاهرة بالله أخرجوا من بيتها في الرصافة ستمائة ألف دينار كانت مخبأة هناك<sup>(٤)</sup>. ومن جراء ابتزازها الاموال بالطرق الملتوية وغير المشروعة أن حصلت على الضياع، والبساتين، والعقارات، والاراضي، والدور، حتى أصبحت أكبر شخصية إقطاعية في الدولة،

(١) المنتظم لابن الجوزي: ٢٣٢/٦، والبداية والنهاية لابن الاثير: ١١/١٧٧.

(٢) تجارب الامم وتعاقب الهمم لابن مسكويه ت ٤٢١ هـ: ١/٤٢، م القاهرة ١٩١٤ م.

(٣) الكامل لابن الاثير: ٦/٢٢٥.

(٤) الكامل لابن الاثير: ٦/٢٠١، والمنتظم لابن الجوزي: ٦/٢٢٢.

إلا أن التاريخ يحدثنا حول هذه المرأة الشغوب بحب المال أن جلبت إليها الولايات الكبيرة التي أودت بحياتها من جراء تنافسها للحصول على أكبر قدر ممكن من المال بأي سبب كان.

وقد سلب عليها الخليفة القاهر - بعد مقتل ولدها الخليفة المقتدر -، إذ ضربها أشد ما يكون الضرب، وعلقها من رجلها، حتى أن البول كان يسيل على وجهها، حتى تعترف بما لديها من المال والمصوغ والثياب، ولكنها لم تعترف بشيء<sup>(١)</sup>، غير أنها لم تلبث إلا قليلا حتى أقرت بما عندها من الثياب، والحلي، والمصوغات، والمجوهرات، وصناديق خاصة بلغت قيمتها مائة ألف وثلاثون ألف دينار<sup>(٢)</sup>.

وقد رضخت من شدة تعذيب القاهر لها في أن تحل جميع وقياتها، فيع منها الضياع الخاصة القرائية، والعباسية، والمستحدثة، والمترجمة، وما يجري مجراها في سائر النواحي<sup>(٣)</sup>، حتى بلغ قيمة ما بيع نصف مليون دينار، كما ذكره ابن مسكويه.

كيفما كان فقد انتهت حياة هذه المرأة الولوع بالمال والجاه والسلطة والرشوة، انتهت بأبشع صورة بعد ما كانت الشخصية الأولى في الدولة. ومن المظاهر البارزة في زمن المقتدر امتداد نفوذ بعض الخدم وتناولهم في سياسة الدولة، والقبض على زمام الأمور فترة من الزمن، وهؤلاء الخدم كان لهم دور كبير في جلب الخلافة إلى المقتدر، وتنصيبه على المسلمين، كما أن عدد الخدم في بلاط الخليفة

(١) المنتظم لابن الجوزي: ٢٥٣/٦.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي محمد بن علي، ت ٦٦٠ هـ: ص ٥٧٦، بيروت ١٩٦٦ م.

(٣) الكامل لابن الاثير: ٢٢٤/٦، وتجارب الامم لابن مسكويه: ٢٤٥/١.

قد ازداد عما كان على زمن المكتفي. إن عدد ما احصي في دار الخلافة كما قال ابن الطقطقي: أحد عشر ألف خادم خصي، غير الصقالبة، وأبناء الفرس والروم والسودان<sup>(١)</sup>.

من أبرز هؤلاء الخدم: [صافي الحرمي]، الذي أسدى للمقتدر فضلا كبيرا، ومواقف تعد ذات أهمية وخطيرة في حياة الدولة الاسلامية في العصر العباسي. وإن صافي هو المنعم على المقتدر في توليته الخلافة. ومن الخدم الذين لهم دور كبير في سياسة الدولة سوسن [الحاجب]، الذي مال الى ابن المعتز، ثم رجع الى المقتدر بعد ما خابت آماله، وفشل في تحقيق طموحه، ومع هذا فلم يأمن جانبه الخليفة المقتدر<sup>(٢)</sup>.

### تجبر الخادم سوسن الحاجب

قال عريب في صلة تاريخ الطبري: عظم أمر سوسن الحاجب، وتجبر وطغى، فاتهمه المقتدر ولم يأمنه، وأدار الرأي في أمره مع ابن الفرات، فأوصى إليه المقتدر أن خذ من الرجال ما شئت، ومن المال والسلاح ما شئت، وتول من الاعمال ما أحببت، وخل عن الدار أو ولها من أريد، فأبى عليه، وقال: أمر أخذته بالسيف لا أتركه إلا بالسيف، فأحكم المقتدر الرأي مع ابن الفرات في قتله، فلما دخل معه الميدان في بعض الايام أظهر صافي [الحرمي] العلة وجلس في بعض طرق الميدان متعللا، فنزل سوسن ليعوده، فوثب إليه جماعة فيهم [تكين الخاصة] وغيره من القواد فأخذوا سيفه وأدخلوه بيتا، فلما سمع من كان معه بذلك من غلمانهم وأصحابه تفرقوا، ومات سوسن بعد أيام في الحبس، وقلدت الحجابة نصرا

(١) الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي: ص ٢٦٠.

(٢) صلة تاريخ الطبري، القرطبي ٢٠.

الحاجب المعروف بالقشوري<sup>(١)</sup>.

ومن الاسماء البارزة في قائمة الخدم الذين لعبوا دورا سياسيا مهما في أوائل القرن الرابع الهجري أحمد بن نصر القشوري، ومحمد بن ياقوت التركي، ومسرور الخادم. ثم من السمات البارزة في عصر المقتدر: اضطراب الوزارة، وتسريب العمال والكتاب وموظفي الدولة، وظهور الرشوة بصورة علنية، وقد كانت الفرصة مناسبة جدا لان يكون المقتدر واهه (شغب) على رأس أولئك المرتشين، حيث ابتزوا أموال الناس، وجعلوا منصب الوزارة يباع ويشترى، وقد يحظى بمنصب الوزارة من يضمنها بأكثر مال، ويرخص نفسه فيتذلل للخليفة أو للحاشية من الخدم والحريم والقهرمانات<sup>(٢)</sup>.

### استمرار فساد سلاطين بنى العباس الى حين سقوطهم

لقد استمر تدهور ملوك بنى العباس بعد زمن المعتصم الى يوم انقراضهم بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ فلم يبرز فيهم رجل قوى الشكيمة قدير الهمة متين الدين مخلص النية بل كانوا يلهثون خلف شهواتهم وأهوائهم وملذاتهم فباؤوا بالخسران المبين.

فكان السلطان العباسي اسما لا غير وأموره وراتبه وحياته فى قبضة الوزير البويهى أو السلجوقى أو التركي.

وسيرة حياتهم من وهن إلى وهن ومن لهو إلى لهو حتى سلم أخيرهم (المستعصم) الراية إلى هولاء فلم يقبل طاعته بل قتله مهاناً ذليلاً.

## الفصل الرابع

### المغول ودخولهم فى التشيع

#### قتل خوارزم شاه لتجار المغول المسلمين خيانة للاعراف

لقد ارسل جنكيز خان تجاراً مسلمين عددهم ٤٥٠ تاجراً الى خوارزم لشراء بضاعة لجيوشه ولشعبه ودولته حاملين معهم اموالا عظيمة . فامر علاء الدين محمد خوارزم شاه بقتلهم والاستيلاء على اموالهم رغم اسلامهم .

فأثار هذا العمل حفيظة جنكيز خان لانه عمل لصوصى لا تفعله أهل الديانات السماوية ومخالف لاعراف التجارة الدولية . وانه أثار عداوة التتار للمسلمين وحقدهم عليهم .

فقرر جنكيز خان تقديم الحرب على المسلمين على حروبه الاخرى، وفعلا غزا دولة خوارزم شاه مصمماً على الانتقام لقتلاه والانتقام من الملك القاتل فى سنة ٦١٦هـ - ١٢١٩ م .

ولما سمع الملك خوارزم شاه بتوجه جنكيز خان لبلاده أخذه الخوف والهلع والجبن مثله مثل الخليفة العباسي المستعصم مع هولاء فقرر الفرار من البلاد وتركها للغزاة القادمين وذلك هو الخسران المبين .

فاحتل حنكيزخان المدن الواحدة بعد الاخرى قاتلا للرجال ومهيناً للنساء

ومحرقاً للدور السكنية وغانماً للاموال.

وكانت دولة خوارزم تضم البلدان الاسلامية الواقعة وراء النهر وايران فهي امبراطورية عظمى.

وحودوها من مدينة فرغانة الى بحيرة آرال وتنظم عُمان والدول الحالية: تركستان الصين الكبيرة وقرقيزستان وقازاقستان وافغانستان وايران وباكستان وكشمير وتركمنستان.

وكان الملك خوارزم شاه أقوى من الخليفة العباسي بأضعاف لذا حاول عزله بخليفة آخر أو تنصيب نفسه مكانه مبرراً عمله بمؤامرة الخليفة عليه عبر تحريض الغوريين ضده، هذا أولاً.

وثانياً اتهم خوارزم شاه أم الخليفة بعلاقتها بمجد الدين البغدادي.

مما يعني نكران أصل الخليفة العباسي.

فأفتى علماء بلاده بعزل الخليفة العباسي المستولي على الحكم غصباً باعتبار الخلافة حقاً لال علي من نسل الحسين عليه السلام.

وأرسل الملك خوارزم شاه جيشاً لاحتلال بغداد والقضاء على الخلافة الفاصبة في نظره لكن التلوج حطمت ذلك الجيش وأنهكته وفرقه.

وبينما كان المغول يحتلون البلدان الواحد بعد الآخر كان الخاسرون الجبناء المتخاذلون يتهمون أعداءهم باستدراج المغول فقد اتهم أنصار البابا في اوربا الامبراطور فريدريك الثاني باستدعاء المغول بينما اتهم الملك عدوه البابا باستدعاء المغول الى البلاد!!

### احتلال بغداد

وفي أوائل المحرم سنة ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م حاصر هولاكو بغداد، وقد استصحب الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي أسيراً (٥٩٧ - ٦٧٢)





الطوسي إلى العراق، وأصابه في بغداد داء عضال توفي به في يوم الغدير ١٨ ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ - ١٢٧٢ م فدفن في رواق الإمامين الكاظمين (عليه السلام). مشايخه في البحرين: وقد ترجم له ثلاثة من علماء البحرين في كتبهم<sup>(١)</sup> ولا نرى لديهم في مشايخه من علماء البحرين سوى شيخ واحد هو الشيخ كمال الدين علي بن سليمان البحراني (م ٦٧٢) وهو من قرية مصترة، وله كتاب الإشارات، ومفتاح الطير<sup>(٢)</sup>.

### لقاء هولاء بالعلماء

إن الشيخ الاعظم خواجه نصير الدين الطوسي لما جاء إلى العراق حضر الحلة فاجتمع عنده فقهاء الحلة فأشار إلى الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد وقال: من أعلم هولاء الجماعة؟

فقال له: كلهم فاضلون علماء إن كان واحد منهم مبرزاً في فن كان الآخر مبرزاً في فن آخر.

فقال: من أعلمهم بالاصوليين؟ فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه<sup>(٣)</sup>.

وبفضل هذا الشيخ المعظم وتديره نجا أهل الكوفة والحلة والمشهدين الشريفين من القتل والنهب والسبي وذلك حين غزا التتار العراق وعملوا ما عملوا. قال ولده أبو منصور في كشف اليقين:

(١) فهرست آل بويه وعلماء البحرين: ٦٩، والسلافة البهية في الترجمة الميثمية بضمن كشكول البحراني ١: ٤١ - ٥٣.

(٢) النجاة في القيامة - ابن ميثم البحراني ص ١١.

(٣) بحار الانوار ١٠٧/٦٤.



رأية إلا نكسها الويل الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر. فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك، فطيب قلوبهم وكتب لهم فرمانا باسم والذي رحمه الله يطيب قلوب أهل الحلة وأعمالها<sup>(١)</sup>.

ولا يخفي على من ألقى السمع وهو شهيد أن إقدام هذا الشيخ التقى على مثل هذه المحاولة ليس هو مساومة للفتاح الاجنبي ومساعدة على تسلط يد الكافر على المؤمن كما اعتقده بعض العامة ممن لا تدبر له في الامور. فان هذا العالم الجليل الورع يعرف أن الكافر لا سبيل له على المؤمن لكن لما شاهد أن الخليفة العباسي آنذاك منهمك في لهوه ولعبه لم يفكر في مصير نفسه فضلا عن غيره وعدم وجود القدرة الكافية لمواجهة الغزو المغولي وكان يعلم أن المغول التتار إذا دخلوا بلدة ماذا يصنعون بها من الدمار والهلاك والسبي والتعدي على الناموس.

ولذا صمم هو ومن معه كخطوة أولى الحفاظ على المشهدين الشريفين والحلة وأعمالها فذهب الشيخ سديد الدين إلى هولاءكو ونجح هذا النجاح الباهر في إتمام هذه الخطوة الاولى والحصول على الامان لاهل هذه المناطق. وكخطوة ثانية ألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشارة وأهداه إلى هولاءكو فأنتجت هذه الخطوة أن رد هولاءكو شؤون النقابة في البلاد الفراتية إلى السيد ابن طاووس وأمر هولاءكو بسلامة المشهدين والحلة.

### وصف العلماء للطوسي

وصفه الحر العاملي: بأنه كان عالما محققا<sup>(٢)</sup>.

ووصفه المحدث البحراني: بأنه كان من العلماء الاجلاء المشهورين<sup>(٣)</sup>.

(١) تحفة العالم ١٨٣/١ نقلا عن كشف اليقين.

(٢) أمل الامل ٣/٢٤٥.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٢٢٨.



### اسلام المغول على يد الطوسي

حاول علماء الشيعة التأثير على المغول اسلامياً فألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشارة وأهداه إلى هولاء، فأنتجت هذه الخطوة أن رد هولاءكو شؤون النقابة في البلاد القراتية إلى السيد ابن طاووس، وأمر هولاءكو بسلامة المشهدين والحلة.

### هداية المغول

وهي مرحلة الاصلاح - حاولوا إصلاح هذا المعتدي وردعه عن ارتكاب الجرائم وهدايته هو ومن معه إلى الصراط المستقيم من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثمرت هذه الخطوة ببركة النصير الطوسي أن أسلم الملك هولاءكو وكثير من المغول واستطاع النصير الحفاظ على ما تبقى من التراث بعد هلاك جلّه وصار النصير الطوسي وزير هذا السلطان وقام بمهام كبيرة في خدمة العلم والعلماء والحفاظ على النفوس والدماء.

ومع كل هذه الخدمات التي قام بها علماء الشيعة لاجل الحفاظ على الدين والناموس ومع كل هذا الاحسان الذي قدموه للانسانية نرى بعض من يدعي الفضل من العامة يرد هذا الاحسان بالاساءة فيقذح بالنصير ومن معه بأنهم ساعدوا هولاءكو في الاعتداء وساموه !!! وأمه هي: بنت العالم الفقيه الشيخ أبي يحيى الحسن بن الشيخ أبي زكريا يحيى<sup>(١)</sup>.

### أثر علماء الشيعة في اسلام المغول

أثر علماء الشيعة وعلى رأسهم المحقق الطوسي في اسلام المغول فتحولت هذه الامة المغولية من الكفر الى الإسلام.

(١) قواعد الأحكام - العلامة الحلي ج ١ ص ١٤ .

وذلك بفعل التبليغ المستمر والمجد في نشر الاسلام بين هؤلاء المشركين. ولقد حاول المحقق الطوسي نشر العقائد الاسلامية والاخلاق المحمدية بين هؤلاء الكفرة لهدايتهم من الوحشية الى الاسلام فوفقه الله تعالى. فانتشرت رايات الاسلام في ربوع التار المغوليين فكفوا عن قتل الناس وتخلقوا بأخلاق رسول الله الرائعة. واليوم تفتخر الامة الاسلامية بجهود هذا الداعية الاسلامي الذي توفَّق في عمله أفضل توفيق ونجح نجاحاً باهراً. لقد انتشر الاسلام بين صفوف الجيش المغولي تدريجياً ثم أسلم ملوك المغول تبعاً.

### اسلام السلطان محمد خدابنده

وبعد ذلك كله جاء دور علامتنا الحلي رضوان الله تعالى عليه ليؤدي واجبه المقدس، حيث يحدثنا التاريخ عن كيفية استبصار السلطان محمد خدابنده وأكثر قاداته وامرائه، وذلك عند ما طلق السلطان زوجته ثلاثاً، وأجمع علماء المذاهب على وجوب المحلل، ثم مجئ العلامة الحلي رضوان الله تعالى عليه ومباحثته مع علماء العامة وإقامة الادلة الدامغة عليهم، حيث اسفرت تلك المباحثة عن تشيع السلطان وأكثر من معه. وقد ذكر هذه الحادثة مفصلة العلامة المجلسي في روضة المتقين<sup>(١)</sup>.

وذكرها الحافظ الابرو الشافعي بوجه آخر<sup>(٢)</sup>.

(١) روضة المتقين ٩: ٣٠.

(٢) مجالس المؤمنين ٢: ٣٥٦، نقلاً عن تاريخ الحافظ الابرو، تحفة العالم ١: ١٧٦، خاتمة المستدرک: ٤٦٠، احقاق الحق ١: ١١، أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦.

وبقي العلامة ملازماً للسلطان محمد خدابنده في حله وترحاله، يعمل على نشر المذهب الحق وتركيز دعائمه، إلى أن توفي السلطان في سنة ٧١٦ فرجع العلامة إلى الحلة واشتغل بالدرس والتأليف وتربية العلماء وتقوية المذهب.

مشايخ العلامة الحلي في القراءة والاجازة:

- (١) والده الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي، أول من قرأ عليه، فأخذ منه الفقه والاصول والعربية وسائر العلوم، وروى عنه الحديث.
- (٢) خاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي، أخذ منه الكلام والفقه والاصول وسائر العلوم، وروى عنه.
- (٣) الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، أخذ منه التعليقات والرياضيات.

(٤) ابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي، صاحب الجامع للشرائع.

(٥) الشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني، صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغة، قرأ على التعليقات، وروى عنه الحديث.

(٦) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني، صاحب كتاب الثرى، أخذ عنه الفقه.

(٧) السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني، صاحب كتاب الاقبال وغيره (١).

فأدى اختلاف الكلمة بين ملوك المغرب الإسلامي إلى تجرؤ متفني ظلال الصليب عليهم، فأجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، فاستولوا على كثير من مدن آسيا الصغرى وحكموها وأكثروا القتل والفساد فيها.

(١) ايضاح الاشتباه - العلامة الحلي ص ٤٣ .

### نص ما قاله ابن تيمية في نصير الدين الطوسي

قال ابن تيمية المقتول بيد علماء وقضاة السنة بسبب كفره عن الطوسي:  
 هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية  
 الإسماعيلية في الألمات، ثم لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين، وجاءوا  
 إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجما مشيرا الملك الترك المشركين هولاء، أشار  
 عليه بقتل الخليفة وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات  
 الذين ينفعونه في الدنيا، وأنه استولى على الوقف الذي للمسلمين، وكان يعطي منه  
 ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السخرة وأمثالهم. وأنه لما بنى  
 الرصد الذي بمراغة على طريقة الصابئة المشركين، كان أبخس الناس نصيبا منه  
 من كان إلى أهل الملل أقرب، وأوفرهم نصيبا من كان أبعدهم عن الملل، مثل  
 الصابئة المشركين ومثل المعطلة وسائر المشركين. ومن المشهور عنه وعن أتباعه  
 الاستهتار بواجبات الإسلام ومحرماته، لا يحافظون على الفرائض كالصلوات،  
 ولا ينزعون عن محارم الله من الفواحش والخمر وغير ذلك من المنكرات، حتى  
 أنهم في شهر رمضان يذكر منهم من إضاعة الصلوات وارتكاب الفواحش وشرب  
 الخمر ما يعرفه أهل الخبرة بهم. ولم يكن لهم قوة وظهور إلا مع المشركين الذين  
 دينهم شر من دين اليهود والنصارى، ولهذا كان كلما قوي الإسلام في المغل  
 وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء، لغرض معاداتهم للإسلام وأهله....  
 وبالجملة فأمر هذا الطوسي وأتباعه عند المسلمين أشهر وأعرف من أن يعرف  
 ويوصف. ومع هذا فقد قيل: إنه في آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس،  
 ويشغل بتفسير البغوي وبالفقه ونحو ذلك، فإن كان قد تاب من الإلحاد، فالله  
 يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، والله تعالى يقول:  
 ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر

الذنوب جميعاً»<sup>(١)</sup>.

لكن ما ذكره هذا، إن كان قبل التوبة لم يقبل قوله، وإن كان بعد التوبة لم يكن قد تاب من الرفض، بل من الإلحاد وحده، وعلى التقديرين فلا يقبل قوله. والأظهر أنه إنما كان يجتمع به وبأمثاله لما كان منجماً للمغل المشركين، والإلحاد معروف من حاله إذ ذاك، فمن يقدح في مثل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويطعن على مثل مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأتباعهم وبغيرهم بغلطات بعضهم في مثل إباحة الشطرنج والغناء، كيف يليق به أن يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويستحلون المحرمات المجمع على تحريمها، كالفواحش والخمر في شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وخرقوا سياج الشرائع، واستخفوا بمحرمات الدين، وسلكوا غير طريق المؤمنين... لكن هذا حال الرافضة دائماً يعادون أولياء الله المتقين، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ويوالون الكفار والمنافقين... إلى آخر كلامه<sup>(٢)</sup>.

وقد كذَّب العلماء السنة والشيعة افتراءات ابن تيمية على العالم الكبير نصير الدين الطوسي وادرجوها ضمن الكذب الكثير لابن تيمية على علماء السنة والشيعة.

فبان زيف كتابات ابن تيمية للعلماء والعامة في حق العلماء فعرف بالوضع والكذب حتى وصموا الكاذب قائلين:

(١) سورة الزمر: ٥٣.

(٢) منهاج السنة ٣/٤٤٥ - ٤٥١. محاضرات في الاعتقادات ج ٢ - ص ٧٤٤.

أكذب من ابن تيمية

قال ابن الطقطقي المولود سنة ٦٦٠ والمتوفى سنة ٧٠٩، صاحب كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية يروي حوادث بغداد، بواسطة واحدة فقط، فذكر في هذا الكتاب حوادث لا علاقة لها بخواجة نصير الدين في القضية.

وذكر اسم الخواجة مرة واحدة، حين دخول ابن العلقمي على هولوكو. ففي كتاب الفخري في الآداب السلطانية يذكر الشيخ نصير الدين الطوسي مرة واحدة بمناسبة أن الشيخ نصير الدين كان واسطة في دخول هذا الوزير، أي ابن العلقمي على هولوكو، يقول:

وكان الذي تولى تربيته في الحضرة السلطانية الوزير السعيد نصير الدين محمد الطوسي قدس الله روحه<sup>(١)</sup>.

وسنلقى الاضواء على آراء ابن تيمية المزيفة:

وصف ابن تيمية الطوسي أنه كان وزيراً للاسماعيلية.

بينما كان الطوسي عالماً يعمل في اختصاصه المتمثل في العلوم الفلكية وتربية الطلبة ولم يستند ابن تيمية الى مصدر في كتابته بل اعتمد على خياله المتعصب ضد الشيعة!

ووصف ابن تيمية الطوسي بأنه كان منجماً دون دليل علمي.

بينما كان عالماً في العلوم الفلكية وأنشأ أكبر مرصد علمي للمسلمين، وهذا افتراء آخر على العلامة الطوسي.

واتهم ابن تيمية الطوسي بالتحريض على قتل الخليفة دون مستند تاريخي.

(١) الفخري في الآداب السلطانية: ٣٣٨.

وهذا افتراء آخر على الطوسي بلا مستند علمي .  
وكان المغول يقتلون كل رئيس وزعيم ينتصرون عليه بالقوة أو الصلح فلقد جاء:

عندما تقدم المغول في غزوهم الثاني، وأعاد هولاكو سيرة جده، كانت الحملة هذه المرة من القوة بحيث هابتها القلاع الإسماعيلية فلم تستطع لها صدا، ونزل الأمير الإسماعيلي ركن الدين خورشاه على حكم المغول، فكان حكمهم قتله وقتل أعوانه ومن لجأ إليه <sup>(١)</sup>.

فهل طلب الطوسي منهم قتله؟  
واتهم ابن تيمية مرصد مراغة الفلكي أنه مثل بناء الصابئة .  
بينما لا يوجد للصابئة مرصد فلكي سواءً كان صغيراً أم كبيراً هذا أولاً .  
وثانياً في دور العلم ومؤسسته لا توجد محاذير من مشابهة مصنع إسلامي لمصنع غربي فهي ليست دوراً للعبادة!!

وافترى ابن تيمية على الطوسي عيبه لابي بكر وعمر وعثمان دون دليل علمي فالطوسي لم يكتب في هذا الموضوع أولاً وثانياً لقد قتل هؤلاء رسول الله ﷺ فلماذا لا يدافع ابن تيمية عن سيد الأنبياء .

### ابن تيمية يهاجم أبا بكر وعمر

ذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية أنه سمع على منبر جامع الجبل بالصالحية، وقد ذكر عمر بن الخطاب فقال ابن تيمية : إن عمر له غلطات وبلديات وأي بلديات .

(١) نصير الدين الطوسي - حسن الأمين ص ٤٢ .

وقال: إن عثمان كان يحب المال<sup>(١)</sup>.

فكان ابن تيمية على رأس الروافض لحكومتى عمر وعثمان لأفعالهما المروّعة في حق المسلمين، فكيف يسمح ابن تيمية لنفسه بذكر مثالب رجال السقيفة ويمنع الآخرين من ذكرها؟

وافترى ابن تيمية افتراءً أعظم من بقية افتراءاته تلك متهماً الطوسى وبقية أعوانه وتلاميذه بشرب الخمر، وفعل المنكرات، وإضاعة الصلوات فى أيامهم ومنها شهر رمضان.

الجواب: لم يذكر عالم ولا جاهل ولا صديق ولا عدو عاصر الطوسى انه فعل ذلك.

وهذا افتراء عظيم على العلامة الطوسى العابد الورع الذي أسره الاسماعيليون والمغول مع طبييين للاستفادة من علومهم، وقد قال النبي محمد عن المفتري: لا يدخل الجنة مفتر وجاء في القرآن الكريم: ﴿وقد خاب من افتري﴾.

وهكذا تبين للمسلمين كذب ابن تيمية على المؤمنين وعدم خوفه من الله تعالى.

### رأي صاحب كتاب الحوادث فى مقتل المستعصم

صاحب كتاب الحوادث الجامعة المعاصر لهولاكو قال: ان هولاكو أمر بقتل الخليفة فقتل يوم الاربعاء رابع عشر من صفر ولم يهرق دمه بل جعل فى غرارة ورفس حتى مات<sup>(٢)</sup>.

ولقد قتل الكافرون والمسلمون العديد من خلفاء بني العباس الطائشين

(١) علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٢) الحوادث الجامعة ٣٢٧.

والحائدين عن الإسلام الكريم ومنهم المستعصم .

### رأي المؤرخ الارمني المعاصر لهولاكو

المؤرخ الارمني المعاصر لهولاكو قيراقوز، (٦٧١ هـ - ١٢٧٢ م) قال: ان هولاكو قتل الخليفة بيده <sup>(١)</sup>، وكان في قوات هولاكو التي اشتركت في فتح بغداد كتيبة من الجورجيين وورد طبقاً للتاريخ الجورجي ان أحد قواد هولاكو المسمى ايكانوبان قتل الخليفة بالسيف <sup>(٢)</sup>.

فلم يذكر شيئاً عن الطوسي في قضية مقتل المستعصم ليتبين كذب ابن تيمية في هذا المجال .

وستجد باقي المؤرخين يكذبون ابن تيمية أيضاً !!!

### رأي ماركو بولو السائح الايطالي

ماركو بولو السائح الايطالي الذي مر على بغداد بعد انتقضاء الدولة الايلخانية بقليل في قصة مختصرة قال: قبض هولاكو على الخليفة ثم اكتشف ان للخليفة برجاً مليئاً بالذهب فاستدعاه بين يديه وأنبه لجشعه وبخله المانعين اياه من استخدام كنوزه في تكوين جيش يدافع به عن عاصمته المهددة منذ مدة طويلة ثم أمر بحبسه في ذلك البرج بدون طعام حيث مات هناك بين كنوزه <sup>(٣)</sup>.

### رأي عبد الله بن فضل الشيرازي

وذكر عبد الله بن فضل الشيرازي قصة مشابهة للقصة السابقة في موت الخليفة

(١) العراق في عهد الملوك الايلخانيين، د جعفر خصباك .

(٢) م. ن .

(٣) م. ن .

البخيل بين كنوزه<sup>(١)</sup>.

### رأى أبي الفداء في حادثة احتلال بغداد ٦٧٢-٧٣٢هـ

رأى أبي الفداء في تاريخه، وهو قريب العهد بالواقعة التي كانت سنة ٦٥٦، وهذا مولود في سنة ٦٧٢هـ أي بعد سنوات قليلة، ومتوفى في سنة ٧٣٢. فذكر قضية فتح بغداد، واستيلاء المشركين والتتر على بغداد، وانقراض الحكومة العباسية قائلاً:

في أول هذه السنة - سنة ٦٥٦ - قصد هولاء ملك التتر بغداد، وملكها في العشرين من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله، وسبب ذلك أن وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي كان رافضياً، وكان أهل الكرخ أيضاً روافض، فجرت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد على جاري عاداتهم<sup>(٢)</sup>.

فأمر الخليفة ابنه أبا بكر وركن الدين الدوادار رئيس العسكر، فنهبوا الكرخ، وهتكوا النساء، وركبوا منهن الفواحش.

فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي، وكاتب التتر وأطمعهم في ملك بغداد، وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل إلى التتر متحصل إقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، وأرسل ابن العلقمي إلى التتر أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم، وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدوادار، والتقوا على مرحلتين من بغداد، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الخليفة، ودخل بعضهم بغداد وسار

(١) م. ن.

(٢) هذه الفتنة كانت موجودة في بغداد بين الشيعة والسنة، منذ زمن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي، وفي بعض هذه الفتنة هاجر الشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف الأشرف وأسس الحوزة العلمية.

بعضهم إلى جهة الشام.

ونزل هولاء على بغداد من الجانب الشرقي، ونزل باجو - وهو مقدم كبير - في الجانب الغربي، على قرية قبالة دار الخلافة، وخرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمي إلى هولاء، فتوثق منه لنفسه، وعاد إلى الخليفة المستعصم وقال: إن هولاء يبيقك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم، فخرج إليه المستعصم في جمع من أكابر أصحابه، وأنزل في خيمته، ثم استدعى الوزير الفقهاء والأمان، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون، وكان منهم محي الدين ابن الجوزي وأولاده، وكذلك بقي يخرج إلى التتر طائفة بعد طائفة، فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم، ثم مدوا الجسر وعدا باجو ومن معه، وبذلوا السيف في بغداد، وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف، ولم يسلم إلا من كان صغيراً، فأخذ أسيراً، ودام القتل والنهب في بغداد نحو أربعين يوماً، ثم نودي بالأمان.

أما الخليفة فإنهم قتلوه، ولم يقع الإطّلاع على كيفية قتله، فقل خنق، وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل غرق في دجلة، والله أعلم بحقيقة ذلك، وكان المستعصم ضعيف الرأي، قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره، وهو آخر الخلفاء العباسيين<sup>(١)</sup>.

فالنص لم يذكر خواجه نصير الدين الطوسي أبداً فبان كذب ابن تيمية أيضاً، وأما ما ذكر عن ابن العلقمي فقيه نظر، فلا بد وأن يحقق عنه.

### رأي الذهبي في حادثة احتلال بغداد

وأما الذهبي تلميذ ابن تيمية وإن كان يخالفه في بعض الآراء، إلا أنه تلميذه،

فمن مؤلفات الذهبي منهاج الاعتدال وهو تلخيص منهاج السنة.  
يقول الذهبي في حوادث سنة ٦٥٦: كان المؤيد ابن العلقمي قد كاتب التتر،  
وحرضهم على قصد بغداد، لأجل ما جرى على إخوانه الرافضة من النهب  
والخزي.  
فذكر الواقعة كما تقدم عن أبي الفداء، وليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسي  
أصلاً<sup>(١)</sup>.

### تحلل الذهبي من الاسلام

تحلل الذهبي من الاسلام كعادته عندما أظهر سروراً من اعتداء رجال الخليفة  
على بعض نساء الشيعة في بغداد، ووصم عملهن بالخزي ولم يستنكر عمل  
المجرمين.  
وهذا يعنى على رأى الذهبي أن عمل نساء السنة اللاتي تعرضن للزنا من قبل  
المغول أربعين يوماً في بغداد كان خزياً لهن لا للمغول !!  
ان عصية الذهبي وابن تيمية وأسلافهم وأحفادهم هي التي دفعتهم للكذب  
على الموحدين وقتلت الكثير من المسلمين، وفرقت كلمتهم ودحرتهم، ونصرت  
الكفرة عليهم.  
وأخذ الوهابية هذا النهج من رؤسائهم الذين جؤزوا لهم الكذب على الشيعة  
وقتلهم.

### رأى ابن شاکر الكتبي في حادثة احتلال بغداد ٦٨٦ - ٧٦٤

صاحب فوات الوفيات ابن شاکر الكتبي أي بعد الواقعة بثلاثين سنة، يترجم  
للخليفة العباسي ويترجم نصير الدين الطوسي كليهما في كتابه، ولا يذكر شيئاً من

عن تدخل الطوسي في حوادث بغداد أبداً، وترجمة الخليفة يقول:  
 (كان متيناً متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة على ما كان عليه والده  
 وجده، ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ والهمة، بل كان قليل المعرفة  
 والتدبير والتيقظ، نازل الهمة، محباً للمال، مهملاً للأمور، يتكل فيها على غيره، ولو  
 لم يكن فيه إلا ما فعله مع الملك الناصر داود في الوديعة لكفاه ذلك عارا وشناراً،  
 والله لو كان الناصر من الشعراء، وقد قصده وتردد عليه على بعد المسافة ومدحه  
 بعدة قصائد، كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله، فقد  
 كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك).

[كأنما كانت عنده وديعة لشخص، وهذه الوديعة تصرف فيها ولم يرجعها إلى  
 صاحبها، يذكر هذه القضية، إلى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه، مما لا  
 يناسب منصب الخلافة، ولم يتخلق بها الخلفاء قبله]. فكانت هذه الأسباب كلها  
 مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله، وإذا أراد الله تعالى أمراً هياً  
 أسبابه).

ولم يذكر سائر أعمال هذا الخليفة وأسلاف هذا الخليفة، من الخلاعة والمجون  
 والاستهتار بالدين والسكر وشرب الخمر ومجالس اللهو واللعب، وإلى آخره، كل  
 ذلك أسباب انقراض الحكومات.

قال: واختلفوا كيف كان قتله، قيل: إن هولاكو لما ملك بغداد أمر بخنقه، وقيل  
 رفس إلى أن مات، وقيل كذا إلى آخره والله أعلم بحقيقة الحال.

وكانت واقعة بغداد وقتل الخليفة من أعظم الوقائع<sup>(١)</sup>.

ولم يذكر شيئاً يتعلق بالخواجة نصير الدين الطوسي أبداً فظهر كذب وخزي

## رأي الصفدي في حادثة احتلال بغداد ٦٩٦ - ٧٦٤هـ

قال الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات في ترجمة الخليفة:

كان حليما كريما، سليم الباطن، حسن الديانة، متمسكا بالسنة، ولكنه لم يكن كما كان عليه أبوه وجده، وكان الدوادار والشرابي لهم الأرض<sup>(١)</sup>، وجاء هولاء البلاد في نحو مائتي ألف فارس، وطلب الخليفة وحده فطلع ومعه القضاة والمدرسون والأعيان نحو سبعمئة نفس، فلما وصلوا إلى الحرية جاء الأمر بحضور الخليفة وحده، ومعه سبعة عشر نفسا، فساقوا الخليفة وأنزلوا من بقي من خيلهم وضربوا رقابهم، ووقع السيف في بغداد، وعمل القتل أربعين يوما، وأنزلوا الخليفة في خيمة وحده والسبعة عشر في خيمة أخرى، ثم إن هولاء أحضر الخليفة وجرت له معه ومع ابنه أبي بكر محاورات وأخرجوا ورفسوها إلى أن ماتا، وعفي أثرهما<sup>(٢)</sup>.

## رأي ابن خلدون في حادثة احتلال بغداد ٧٣٢ - ٨٠٨

ذكر في تاريخه خبر المستعصم آخر ملوك بني العباس ببغداد، فلم يصف الخليفة بما وصفه به غيره من الصفات الدنيئة الموجبة للعار والشنار، والمسببة لما وقع به وبأهل بغداد، بل وصفه بقوله: كان فقيها محدثا... ثم ذكر ما كان من السنة ضد الشيعة في الكرخ بأمر من الخليفة وابنه أبي بكر وركن الدين الدوادار، ثم ذكر زحف هولاء إلى العراق ودخول بغداد وقتل

---

(١) محاضرات في الاعتقادات ج ٢ - السيد علي الميلاني ص ٧٤٨.

(٢) الوافي بالوفيات ٦٤١/١٧.

الخليفة وغيره<sup>(١)</sup>.

وليس هناك ذكر لنصير الدين الطوسي .

### وأى السيوطي في حادثة احتلال بغداد - ٩١١هـ

وذكر جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ في تاريخه تاريخ الخلفاء، ذكر أخبار التتر، وورودهم إلى بغداد، وقتل الخليفة وغير ذلك، في صفحات كثيرة، وليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسي<sup>(٢)</sup>.

فأين ما ذكره ابن تيمية حول نصير الدين الطوسي رحمه الله فيما يتعلق بقضية بغداد.

الرجوع إلى أصحاب ابن تيمية: حينئذ تنتقل إلى أصحاب ابن تيمية والمقربين منه، وهم أربعة: الذهبي، وابن كثير، وابن القيم والصفدي. الذهبي ذكرنا عبارته، ووجدناه لا يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى ما ذكره ابن تيمية، وكذا بترجمة المستعصم إذا راجعتم سير أعلام النبلاء حيث ذكر الواقعة ناقلًا شرحها عن جمال الدين سليمان بن رطنين الحنبلي، والظاهر الكازروني، وغيرهما، وليس هناك ذكر لنصير الدين الطوسي<sup>(٣)</sup>.

### وأى ابن كثير في حادثة احتلال بغداد ٧٠٠ - ٧٧٤

ترجم لنصير الدين الطوسي ولم ينسبه إلى شيء أو لم ينسب شيئًا مما ذكر ابن تيمية إلى الخواجة نصير الدين، من الإخلال بالصلوات وشرب الخمر وارتكاب الفواحش، لم يذكر شيئًا من هذه أبدأ، وإنما ذكر ما نسب إليه من الإشارة على

(١) تاريخ ابن خلدون ٦/١١٠٤.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٤٦٧ - ٤٧٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٣/١٨١.

هولاكو بقتل الخليفة، بعبارة ظاهرة جدا في التشكيك في ذلك، وإليكم نص ما قاله ابن كثير في تاريخه في هذه القضية: يقول:

(ومن الناس من يزعم أنه - الخواجة نصير الدين - أشار على هولاكو خان بقتل الخليفة، فالله أعلم.

وعندي أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذكره (الطوسي) بعض البغادة [أي أهالي بغداد] فأنتى عليه وقال:

كان عاقلا فاضلا كريم الأخلاق، ودفن في مشهد موسى بن جعفر، في سرداب كان قد أعد للخليفة الناصر لدين الله<sup>(١)</sup>.

وهذا من جملة المواضع التي لا يوافق فيها ابن كثير شيخه ابن تيمية ولم يكذب لصالحه.

### رأي ابن قيم الجوزية في حادثة احتلال بغداد

ابن قيم الجوزية لم يتبع ابن تيمية فقط، بل زاد على ما قال شيخه أشياء أخرى أيضا، لاحظوا عبارته بالنص عندما يذكر نصير الدين الطوسي يقول:

(نصير الشرك والكفر والإلحاد، وزير الملاحدة النصير الطوسي، وزير هولاكو، شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة واشتفى هو، فقتل الخليفة المستعصم والقضاء والفقهاء والمحدثين. واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحد ابن سينا

(١) البداية والنهاية ١٣/٢٦٧.

















المهمات، وكانت أزمته النفسية من أوجع ما يصاب به الرجال، فإنه وهو العالم الكبير ذو الشهرة المدوية بين المسلمين، يرى نفسه فجأة في قبضة عدو المسلمين، ويرى هذا العدو مصرا على أن يقيه في جانبه ويسيره في ركابه. وإلى أين يمشي هذا الركاب ؟ إنه يمشي لغزو الإسلام في دياره والقضاء عليه في معاقله، فهل من محنة تعدل هذه المحنة<sup>(١)</sup> ؟

إن أقل تفكير في التمرد على رغبة القائد المغولي سيكون جزاؤه حد السيف.. وإنتي لأتخيل الطوسي متأملا طويل التأمل، مطرقا كثير الإطراق، لقد كان يعز عليه أن يذهب دمه رخيصة وأن يكون ذلك بإرادته هو نفسه، فلو أن سيفا من سيوف المغول الجانية أودى به فيمن أودى بهم في رحاب نيسابور وسهول إيران لكان استراح. أما الآن فلن يستسلم للقدر الطاعي وسيثور على حكم الزمن الغاشم. كان الطوسي ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدبر. وهو في ذلك آية من الآيات.

وقد أدرك أن النصر العسكري على المغول ليس ممكنا أبدا، فقد انحل نظام العالم الإسلامي انحلالا تاما لم يعد معه أمل في تجميع قوة تهاجم المغول وتخرجهم من دياره، وكانت البلاد المحتلة أضعف من أن تفكر في ثورة ناجحة. على أن الغرب الإسلامي كان لا يزال سليما، وكانت مصر هي القوة الوحيدة التي تتجه إليها الأنظار، وقد استطاعت مصر أن تذيق المغول مرارة الهزيمة وأن تردهم عنها، ولكن لم تكن مستطاعة أكثر من ذلك، فمهاجمة المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة وإخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقة مصر.

وفكر نصير الدين طويلا فأيقن أنه إذا تم للمغول النصر الفكري، بعد النصر العسكري، كان في ذلك القضاء على الإسلام، وها هو يرى بأمر عينه الكتب تباد

(١) نصير الدين الطوسي - حسن الأمين ص ٤٣ .

والعلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟.. لقد استغل حاجة هولاء إلى، وحرصه على أن يكون في معسكره فلكي عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته واحترامه فكان له ما أراد، وصار له من ذلك سبيل لإنقاذ أكبر عدد ممكن من الكتب وتجميعها.

كما استطاع أن ينجي من القتل الكثير ممن كانوا سيقتلون. ولما استتب الأمر لهولاء خطأ نصير الدين خطوته الأولى، وكانت هذه المرة خطوة جبارة فقد أقنع هولاء بأن يعهد إليه بالإشراف على الأوقاف الإسلامية والتصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولاء.

وتطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكري إلى حد أصبح العلم عندهم قشورا لا لباب فيها، وأنهم حصروا العلم بالفقه والحديث وحدهما، وحرموا ما عدهما من سائر صنوف المعرفة التي حث عليها الدين العظيم، وانصرفوا عن العلوم العملية انصرافا تاما.

فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، والحديث، والطب، والفلسفة، وأنه سيتولى الإنفاق على طلاب هذه المدارس، ولكنه سيجعل لكل واحد من دارسي الفلسفة ثلاثة دراهم يوميا، ولكل واحد من دارسي الطب درهمن، ولكل واحد من دارسي الفقه درهما، ولكل واحد من دارسي الحديث نصف درهم، فأقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، بعد ما كانت من قبل تدرس سرا.

أحرز نصير الدين النصر الأول في معارك الإسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، ولن يجمد المسلمون عن طلبه.

ثم انصرف يخطط للمعركة الكبرى الكاسحة. فإذا كان إنشاء المدارس المتفرقة لن يلفت هولاء إليها، ولن يدرك أهميتها، فإن إنشاء الجامعة الكبرى وحشد العلماء فيها وحشر الكتب في خزانتها، سيكون حتما منها هولاء وكيف العمل؟

هنا تبدو براعة الطوسي، فهو لاكو استبقاه لغاية معينة، فراح يقنع هولاكو بأنه من أجل استمراره في عمله والاستفادة من مواهبه لا بد من إنشاء مرصد كبير، فوافق هولاكو على إنشاء المرصد الكبير، وفوض لنصير الدين المباشرة بالعمل. لقد كانت هذه الموافقة الحلم الأكبر الذي حققته الأيام لنصير الدين، وبات بعدها مستريحا للمستقبل لا يشغله شيء إلا الإعداد الدقيق والتخطيط السليم الموصل إلى الغاية القصوى<sup>(١)</sup>.

ضخم نصير الدين أمر المرصد لهولاكو وأقنعه أنه وحده أعجز من أن يرفع حجرا فوق حجر في ذلك البناء الشامخ، وأنه لا بد له من مساعدين أكفاء يستند إليهم في مهمته الشاقة، وأنه لا مناص من أجل ذلك من أن يجمع عددا من الناس المختارين، سواء في البلاد المحتلة أو في خارجها، فوافق هولاكو على ذلك<sup>(٢)</sup>. وهنا هب نصير الدين إلى اختيار رسول حكيم هو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي، وعهد إليه بالتطواف في البلاد الإسلامية، وتأمين العلماء النازحين ودعوتهم للعودة إلى بلادهم، ثم دعوة كل من يراه متفوقا في علمه وعقله من غير النازحين.

مضى العمل منظما دقيقا وانصرف العلماء بإشراف الطوسي منفذين مخططا،

---

(١) يقول المستشرق روندلسن: «ثم اقترح الطوسي في مراغة على هولاكو: أن القائد المنتصر يجب أن لا يقنع بالتخريب فقط، فأدرك المغولي المغزى وخوله بناء مرصد عظيم على تل شمالي مراغة، وتم هذا العمل في ١٢ سنة. وجمع خلال ذلك الزيج الذي أتمه بعد وفاة هولاكو وهو الزيج الأيلخاني. وقد أظهر خطأ أربعين دقيقة في موضع الشمس في أول السنة على حساب الأرياج السابقة، وجمع مكتبة عظيمة ضم إليها ما نهب من الكتب في بغداد».

(٢) أول مرصد هو مرصد (أبرخسن) في اليونان أنشئ قبل الميلاد، وبعده بحوالي ثلاثة قرون أنشئ مرصد بطليموس في الإسكندرية. أما في الإسلام فإن أول مرصد أنشئ كان مرصد الخليفة المأمون في بغداد. وفي أواخر القرن الثالث أنشئ مرصد محمد جابر البستاني في الشام، وأنشئ في مصر المرصد الحاكمي وأنشئ في بغداد مرصد آخر.

وحتى كانت الثقافة الإسلامية تعود حية سوية، وحتى كانت النفوس مشبعة بالأمل والقلوب مليئة بالرجاء، وحتى كان الدعاة ينطلقون في كل صوب والهداة ينتشرون على كل جهة...<sup>(١)</sup>. وانتخب الطوسي العلماء من الشيعة والسنة وابعدهم عن القتل .

### غلبة علم الطوسي على سيف هولاکو

لقد خرب جنكيز خان المدن الإسلامية التي مرَّ عليها مثل بخارى وسمرقند ولما استقروا في هذه البلدان وافقوا على اعمارها .

وعندما جاء هولاکو الى حصون الاسماعيلية وحرر العلامة الطوسي واثنين من الاطباء أجبرهم على مرافقته للاستفادة من علومهم فتمكن الطوسي بعلمه الوافر وحكمته الثابتة من التقليل من وحشية هولاکو وترويضه على الحضارة الإسلامية والمثل المحمدية .

وأرشده الى ضرورة التقليل من اراقة دماء الناس التي يحتاج اليها البلد في زراعته وريه وكسبه، فاثرت هذه النصائح في هولاکو واعوانه، وكان ذلك بداية هداية هذه الامة الوحشية الى الإسلام .

وظهرت نتائج مواظب الطوسي لهولاکو وأعوانه في:

لم يأمر هولاکو بتخريب البلدان المحتلة بيده مثلما فعل جده جنكيزخان بل خرب جنوده بعض المدن الإسلامية جزئياً مثل بغداد والموصل .

---

(١) قال ابن الفوطي في كتابه (مجمع الآداب): اتفق الحكماء الخمسة على رصد مراغة في أيام السلطان الأعظم هولاکو سنة ٦٥٧ ورئسهم نصير الدين الطوسي، وهم فخر الدين الخلاطي وفخر الدين محمد بن عبد التلك المراغي ومؤيد الدين العرضي ونجم الدين القزويني، وهؤلاء هم الذين اختارهم نصير الدين وأنفذ السلطان في طلبهم .

قال الدكتور جعفر خصباك في كتابه العراق في عهد الملوك الايلخانيين:  
(قد كثر الكلام عن التخريبات الواسعة التي أحدثها الغزو المغولي للعراق ولسنا  
في مجال الدفاع عن أولئك الغزاة البرابرة او النيل منهم ولكن دراستنا للنصوص  
التي وصلتنا عن المراجع المعاصرة والمطلقة انتهت بنا الى نتيجة تخالف نوعاً ما  
ما هو شائع فالمغول لم يخربوا نظام الري في العراق وتخريبهم للمدن كان  
محدوداً في مناطق معينة اهمها بغداد والموصل.

وقد عهد هولاءكو أمر تنظيم العراق وادارته بعد الفتح الى مسلمين يعرفون  
شؤونهم ويعطفون على أهلهم فعملوا على اعادة تعميره ونشر الاستقرار فيه فعين  
على بهادر شحنة ومؤيد الدين بن العلقمي وزيراً وفخر الدين بن الدامغانى  
صاحب الديوان ونجم الدين احمد بن عمران صدرراً للأعمال الشرقية واقرب  
القاضي عبد المنعم البندنجي على القضاء.

وقال ان قصور الخليفة والمدارس والاسواق وغالب المحلات بقيت دون ان  
يصيبها غير تخريب محدود امكن اصلاحه في وقت قصير.

وان هولاءكو امر بعد عمليات الاستباحة في بغداد باصلاح ما خرب من المدينة  
وترميم اسواقها واعادة الاعمال الى اهلها الى ما كانت على سابقاً<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الفوطى: فقدمها (بغداد) وعمر المساجد والمدارس، ورمم الربط  
والمشاهد، واجرى الجرايات من وقفها للعلماء والفقهاء والصوفية، واعاد رونق  
الاسلام بمدينة السلام، وحاز بهذا الفعل الجميل الذى يبقى على جبهات الزمان  
حسن الاجر والثناء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

اذن نجح علم الطوسي على سيف هولاءكو وهداه الى الاخلاق الاسلامية  
تدريجياً، والمحصلة دخول المغول فى الاسلام

(١) الحوادث الجامعة ٣٣٣. جامع التواريخ ٢ / ٥٩٥.

ثم وافق هولاءكو بنصيحة الطوسي على اعطاء حكم البلدان الاسلامية الى أهلها تحت ظل القيادة المغولية.

فأعطى العراق الى عماد الدين بعد موت ابن العلقمي، ثم اعطى المغول حكم العراق الى عطا ملك الجويني سنة ٦٥٧ هـ، وسمحوا له بإعمارها فتمكن من بناء البلد والوصول به الى افضل مما كان عليه في العصر العباسي.

قال ابن شاکر الكتبي: كانت بغداد ايام علاء الدين عطا ملك أجود مما كانت عليه يام الخليفة، كما قال اليونيني في ذيل مرآة الزمان.

وبقي في الحكم ٢٤ سنة، ست منها في عهد هولاءكو و ١٧ سنة في عهد أباقا الى سنة ٦٨٠، والسنة الاخيرة في عهد تكودار<sup>(١)</sup>.

وقال الشيبسي في الجزء الثاني من كتابه ابن الفوطي:

وفي سيرة علاء الدين الجويني كل ما يدل على التنكر للوثنيين الطغاة من حكام المغول واعادة الامم الاسلامية المغلوبة على امرها في الشرق الى العيش في ظل راية اسلامية ولو كان هؤلاء المسلمون من الشعوب المغولية<sup>(٢)</sup>.

### اسلام تكودار ابن هولاءكو والمغول على يد الطوسي

ثم يموت هولاءكو، ولكن الإسلام الذي أراد له هولاءكو الموت يظل صحيح البنية، متوهج الفكر، ثم يموت ابن هولاءكو وخليفته (ابقاخان) والإسلام لا يزال بقيادة الطوسي صامدا، يقاتل ويقاوم ويهدي. ويأتي بعد ابقاخان، ابن هولاءكو الآخر (تكودار) فإذا بالإسلام ينفذ إلى قلبه وعقله، وإذا به يعلن إسلامه وتسلم

(١) فوات الوفيات ج ٢ / ٧٥، مرآة الزمان ج ٤ / ٢٢٤، ٢٢٥. الغزو المغولي، حسن الامين

(٢) كتاب ابن الفوطي، الشيبسي ج ٢.

الدولة كلها بعد ذلك في عهد غازان.

وكان الطوسي قد مات سنة ٦٧٢هـ (١٢٧٤ م). مات قرير العين وهو يرى طلائع الظفر مقتحمة الدنيا بموكبها الرائع وبشائر النصر هازجة بأرفع صوت وأعلى نبرة. مات الطوسي مودعا الأمر إلى تلميذه وأقرب المقربين إليه قطب الدين أبو الثناء محمود بن مسعود الشيرازي، فنهض بالعبء على ما أَرادَه نصير الدين. فلم يجد تكودار الذي أصبح اسمه أحمد تكودار خيرا من الشيرازي خليفة الطوسي ليكون رسوله إلى العالم الإسلامي.

يقول العالم الأزهري الشيخ عبد المتعال الصعيدي: «لم يمت نصير الدين إلا بعد أن جدد ما بلي في دولة التتار من العلوم الإسلامية وأحيا ما مات من آمال المسلمين بها».

إلى أن يقول: «... إن الانتصار على التتار لم يكن في الحقيقة بردهم عن الشام في موقعة عين جالوت وإنما كان بفتح قلوبهم إلى الإسلام وهدايتهم له». وهذا ما حققه نصير الدين الطوسي. هكذا استطاع نصير الدين الطوسي أن يهزم بالعقل والعلم الدولة الطاغية الباغية، وأن تنجح خططه في التمهيد لتحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين<sup>(١)</sup>. الطوسي يحمي كتب بغداد لا نريد هنا التحدث بالتفصيل عما جرى في فتح بغداد، بل أننا نريد معرفة مصير كتب بغداد وما جرى لها على أيدي الغزاة<sup>(٢)</sup>.

فمن أقدم الإشارات إلى ذلك ما ورد في الكتاب المنسوب إلى ابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ قوله: (في حوادث سنة ٦٦٢ خبر قدوم نصير الدين الطوسي

(١) يقول الدكتور عبد العظيم أنيس المعاصر: إن نصير الدين الطوسي كان واحداً من أعظم من أنجبتهم الحضارة العربية.

(٢) أشرنا بعض الإشارة إلى هذا الموضوع فيما تقدم. وهنا تفصيل لذلك الإجمال.

إلى بغداد لتفقد الأحوال والنظر في الأوقاف والأجناد والممالك وزيارته لواسط والبصرة وجمعه الكثير من كتب العراق لأجل الرصد. وأكد ذلك ابن شاکر الکتبي الذي يذكر تأسيس الطوسي لرصد مهم بمراغة فيه خزانة كتب مهمة ملأها من كتب بغداد وغيرها من المدن حتى تجمع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد<sup>(١)</sup>.

دخل هولاکو المغولي بغداد ولم يكن يهتم ولا يقيم وزناً للعقائد والأديان من قبل، ثم اهتدى حتى أصبح زمنه باعثاً لانتشار التشيع مرة أخرى، وقد اعتنق بعض ملوك المغول مذهب التشيع، كنيقولاوس بن آرغون بن بغا بن هولاکو، حتى أنه بدل اسمه إلى محمد خدابنده، وابنه أبو سعيد بهادر خان بن محمد خدابنده، هكذا أخذ التشيع ينتشر كالعطر في التزوع<sup>(٢)</sup>، كلما أخفيت ازداد الناس إليه تلهفاً. ثم قيض الله سبحانه الدولة الجلائرية، وهي دولة شيعية بحتة، كان على رأسها الشيخ حسن الجلائري، فكانت السبب الآخر في بث علوم آل البيت عليهم السلام، والاهتمام بسيرتهم وأحاديثهم.. ثم بعد الدولة الجلائرية جاءت الدولة الصفوية لتهتم هي الأخرى بمذهب أهل البيت عليهم السلام. هذه نبذة مختصرة عن التشيع في بغداد، والتي برز فيها من علماء الإمامية أعداد كبيرة، منهم: ابن قولويه، والشيخ محمد بن يعقوب الكليني، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الرضي، والشيخ الشريف المرتضى، والشيخ الطوسي، رضوان الله عليهم أجمعين.

### نصير الدين الطوسي ومدحه لإمام علي عليه السلام

وكان نصير الدين الطوسي يعتقد أنه عبد لأمر المؤمنين علي عليه السلام شأنه في ذلك شأن باقي العلماء في الدنيا وقال نصير الدين الطوسي الفيلسوف الشهير صاحب

(١) نصير الدين الطوسي - حسن الأمين ص ٤٩.

(٢) تزوع الطر أي تحرك فانتشرت رائحته.

مرصد مراغة، والذي ظلت كتبه تدرس في جامعات أوروبا مئات السنين، وكتب عنها علماء الغرب والشرق:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً	وودّ كلّ نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ضجر	وقام ما قام قوام بلا ملل
وحجّ ما حجّ من فرض ومن سنن	وطاف ما طاف حاف غير منتعل
وطار في الجو لا يأوي إلى أحد	وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامى من الديباج كلّهم	ويطعم الجائعين البرّ بالعسل
وعاش في الناس آلفاً مؤلفاً	عار من الذنب معصوم من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً	إلا بحب أمير المؤمنين على <sup>(١)</sup>

### كيف افترى ابن تيمية على ابن العلقمي بالخيانة ؟

كان ابن تيمية الحنبلي مريضاً بمرض الفتنة، قال ابن خلدون عن الفتنة انها قائمة بين الحنابلة وسائر أهل المذاهب<sup>(٢)</sup>.

فأراد ابن تيمية الزنديق توجيه السنة لحرب الشيعة للفرار بالحنابلة من مواجهة جميع المذاهب الاسلامية، كما قال ابن خلدون.

وقبل فتنة الحنابلة لم تكن هناك حرب بين السنة والشيعة انما هذه المعارك أوجدها الحنابلة الحشويون !

فوضع ابن تيمية مشاكل المسلمين على عاتق الطائفة الشيعية كذباً منه على الله تعالى.

وشكك في فضائل أهل البيت الطاهرين.

(١) الأربعين، الماحوزي ٩٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون ج ٣ ص ٥٣٦.

فالدولة العباسية انهزمت أمام هجمات الاتراك والبويهيين والحمدانيين والسلاجقة والمغول لضعفها وانحلالها وتفكك ادارتها وضعف تماسكها الديني .  
لكن ابن تيمية الزنديق اتهم الوزير الشيعي ابن العلقمي بهزيمة الدولة أمام المغول.

ولان حبل الكذب قصير لفضح ابن تيمية بقي الغزو المغولي واضح المعالم .  
فقائد الجيش العباسي كان دارو دار الذي قُتل في المعركة ولم يكن ابن العلقمي .

والخليفة العباسي القائد الاعلى للجيش كان مشغولا بنهب المسلمين والاستماع الى المطربين فاسقط الحكومة كما أسقطها أسلافه .  
اذ سقطت الحكومة العباسية أمام البويهيين وكان الوزير سنياً وركع الخلفاء العباسيون للاتراك وكان الوزراء في حينها سنة .

وهناك حالة واحدة كان الوزير فيها شيعياً (ابن العلقمي) اتخذها ابن تيمية وطلابه حجة للهجوم على الشيعة لاثارة الصراعات السنية الشيعة وانتقاد الحنابلة من محاربة عموم المسلمين لهم .

وافترأ ابن تيمية مضحك ومخجل يتمثل في دعوة ابن العلقمي للمغول لاحتلال العراق .

ان المغول هجموا على العالم الاسلامي والاوربي هجمة كاسحة اسقطوا فيها حكومات قوية ومستحكمة فاحتلوا شبه القارة الهندية، وافغانستان، وايران ودول آسيا الوسطى، وفتحوا الامبراطورية الروسية، واحتلوا موسكو ٤٠٠ سنة، وفتحوا الدول الاوربية الواحدة بعد الاخرى، حتى احتلوا ايطاليا والفاتيكان .  
ومن الجهة الشرقية عبرو سور الصين المستحكم لأول مرة في التاريخ واحتلوا الامبراطورية الصينية وفتحوا بكين، فاصبحوا أكبر امبراطورية في العالم .

وأخذ مؤرخوا العالم يفكرون في أسباب سقوط دولهم القوية أمام المد المغولي وكانت الدولة العباسية أضعف هذه الدول المفتوحة وتعيش أيام شيخوختها حتى عجزت الدولة عن دفع مرتبات جنودها .

وبالرغم من وجود شياطين عديدين في هذه البلدان الا أن الشيطان الوحيد الذي حصر الهزيمة في الوزير المدنى هو ابن تيمية!!  
ونجحت هذه المؤامرة عند الجهلة السذج من الوهابيين وفشلت عند المثقفين المطلعين .

ولا يوجد نص على رسائل ابن العلقمي المرسلة الى هولاء وجوابه له في كتاب أبداً مما يبين أنها افتراءات متعارضة متضاربة .  
ومن هذه الأكاذيب جاء رجل خيالي أعمته العصبية الطائفية فقال بقيام ابن العلقمي بحلاقة رأس رجل وكتابة رسالة عليه بالوخز بالابر ولما طال شعره أرسله الى هولاء .

لقد اضطر المفتري الى كذبه لعدم حصوله على وثيقة دامغة في هذا الخصوص .

### ابن العلقمي والغزو المغولي

سأت أحوال الدولة العباسية في أيامها الاخيرة أكثر فأكثر وعاث الاتراك المسيطرون على السلطة فيها الفساد وقبضوا على مقاليد الدولة وأسرروا الخليفة .  
فضعفت الامبراطورية العباسية تدريجياً ، وحينما سيطر البويهون على البلاد عادت الروح القوية لها على حساب السلطة العباسية .

ثم جاءت دولة السلاجقة فكانت أيضاً على حساب الدولة العباسية فكان نتيجة ذلك تلاشي الحكومة العباسية وحاجتها الماسة الى قوة خارجية تحمي البلاد وتصونها من المعتدي .

### المعتزلي يمجّد ابن العلقمي

قال ابن أبي الحديد المعتزلي الذي كان يعيش في زمن ابن العلقمي ومات معه في سنة واحدة عن حملة المغول الاولى :

أخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين إقبال الشرايبي إلى ظاهر السور، وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين، فإن التار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج، لاضطرب العسكر، لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم، بل كل واحد منهم أمير نفسه، وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم رأى واحد، ولا يحكم عليها حاكم واحد، فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق، والاضطراب والتشتت.

فكان خروج شرف الدين إقبال الشرايبي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور، ووصلت التتر إلى سور البلد في اليوم السابع عشر، فوقفوا بإزاء عساكر بغداد صفا واحدا، وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما، ورأى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه، وانكشف ذلك الوهم الذي أوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان.

وكان مدبر أمر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمي، ولم يحضر الحرب، بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضرة، لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من آرائه وتدابيراته بما ينتهون إليه ويقفون عنده، فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة، ظنوا أن واحدة منها تهزمهم، لانهم قد اعتادوا أنه لا يقف عسكر من العساكر بين أيديهم، وأن الرعب والخوف منهم يكفى ويفنى عن مباشرتهم الحرب بأنفسهم، فثبت لهم عسكر بغداد أحسن ثبوت، ورشقوهم بالسهام، ورشقت التتار أيضا بسهامها، وأنزل الله سكينته على عسكر بغداد، وأنزل بعد السكينة نصره، فما زال العسكر البغدادي تظهر على

أمارات القوة، وتظهر على التتار أمارات الضعف والخذلان، إلى أن حجز الليل بين الفريقين.

ولم يصطدم الفيلقان، وإنما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد. فلما أظلم الليل، أوقد التتار نيرانا عظيمة، وأوهموا أنهم مقيمون عندها، وارتحلوا في الليل راجعين إلى جهة بلادهم، فاصبح العسكر البغدادي، فلم ير منهم عينا ولا أثرا، وما زالوا يطوون المنازل، ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند، ولحقوا ببلادهم.

وكان ما جرى من دلائل النبوة لان الرسول ﷺ وعد هذه الملة بالظهور والبقاء إلى يوم القيامة، ولو حدث على بغداد منهم حادثة، كما جرى على غيرها من البلاد، لانقرضت ملة الاسلام، ولم يبق لها باقية. وإلى أن بلغنا من هذا الشرح إلى هذا الموضع، لم يذعر العراق منهم ذاعر بعد تلك التوبة التي قدمنا ذكرها. قلت: وقد لاح لي من فحوى كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا بأس على بغداد والعراق منهم، وأن الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم، ويرد عنها كيدهم، وذلك من قوله عليه السلام ويكون هناك استحرار قتل.

وكتبت إلى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الواقعة التي نصر فيها الاسلام - ورجع التتر مخذولين ناكسين على أعقابهم أحياتا أنسب إليه الفتح، وأشير إلى أنه هو الذي قام بذلك وإن لم يكن حاضرا له بنفسه، وأعتذر إليه عن الاغباب بمديحه، فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك<sup>(١)</sup>.

### عباس القمي يمدح ابن العلقمي

قال الشيخ عباس القمي: ابن العلقمي هو الوزير أبو طالب مؤيد الدين محمد بن

(١) شرح النهج ج ٨ ص ٢٤٠.

محمد بن علي العلقي البغدادي الشيعي، كان وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس.

وكان كاتباً خبيراً بتدبير الملك ناصحاً لاصحابه، وكان امامي المذهب صحيح الاعتقاد رفع الهمّة محباً للعلماء والزهاد، ولاجله صنف ابن أبي الحديد المعتزلي شرح النهج في عشرين مجلداً والسبع العلويات. توفي في ٢ جمادى الآخرة سنة ٦٥٦ هجرية (١).

### تشجيع ابن العلقي للعلم

ابن أبي الحديد المعتزلي هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائني الحكيم الاصولي. كان من أعيان العلماء الافاضل، والاكابر الصدور، والامائل، حكيماً فاضلاً، كاتباً كاملاً، عارفاً بأصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة. خدم في الولايات الديوانية والخدم السلطانية وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هجرية. اشتغل وحصل وصنف وألف.

فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة؛ في عشرين مجلداً وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوي على كتاب من جنسه، وصنفه لخزاة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقي. ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي فبعث إليه بمئة دينار وخلعة سنينة وفرس.

ومن تصانيفه: كتاب العبري الحسان وهو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والاشعار وأودعه شيئاً من انشائه وتوسلات ومنظوماته.

(١) الكنى والالقب ج ١ ص ٣٦٢.

وله قصائد العلويات<sup>(١)</sup>.

ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة، في أصول الشريعة للسيد المرتضى وهو ثلاث مجلدات ومنها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير الجزري.

ومنها كتاب شرح المحصل للامام فخر الدين وهو يجري مجرى النقض له. ومنها كتاب نقض المحصول في علم الاصول للامام فخر الدين أيضا ومنها شرح المشكلات الفرر لابي الحسن البصري في صول الكلام ومنها: شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام أيضا.

ومنها كتاب الوشاح الذهبي في العلم الابي. ومنها انتقاد المصفي للغزالي في اصول الفقه. ومنها الحواشي على كتاب المفصل في النحو. سوى ماله من التعاليق وما لم تتبع معرفته.

وأما أشعاره فكثيرة وأجلها وأشهرها: القصائد السبع العلويات وذلك لشرف الممدوح بها على أفضل التحية والسلام، نظمها في صباه وهو بالمدائن في شهور سنة احدى عشرة وستمئة.

وأما ما وليه من الولايات وتقلب من الخدمات فلا حاجة لذكره هنا. قيل ولما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين وحضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسي وفوض إليه أمر خزان الكتب في بغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين على بن انجب. ولم تطل أيامه. وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وستمئة هجرية.

---

(١) العلويات - قصائد ابن أبي الحديد ص ١٦٥.

### فصل الخليفة المستعصم وفجوره

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة، استهلّت هذه السنة، وجنود التار قد نازلت بغداد صحبة الاميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التار هولاكو خان إلى قوله واحاطت التار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياها.

وكانت مولدة تسمى عرفة جائها سهم من بعض الشباب فقتلها، وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك، وفزع فزعاً شديداً. وقال ابن الطقطقي في الفخري في الاداب السلطانية كان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف بالله واللعب، وسماع الاغاني، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التمتع واللذات، لا يراعون له صلاحاً.

وفي بعض الامثال (الخائن لا يسمع صياحاً)، وكتب له الرقاع من العوام وفيها انواع التحذير والقيت فيها الاشعار في دار الخلافة فمن ذلك (مجتث) قل للخليفة وذكر شعراء الدولة المستعصمية احداثاً يشيب لها رأس الوليد، من تعذيب واصفاد كل ذلك، وهو عاكف على سماع الاغاني، واستماع المثلث والمثاني، وملكه قد اصبح واهي المباني<sup>(١)</sup>.

### الخليفة المستعصم يطلب المطربين وهو لاكو يطلب السلاح!

ومما اشتهر عن المستعصم أنه كتب إلى بدر الدين لولو صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوى الطرب، وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هلاكو إليه،

(١) مجموعة الرسائل - الشيخ لطف الله الصافي ج ٢ ص ٤٢٦.

يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار (لفتح بغداد).  
فقال بدر الدين: انظروا إلى المطلوبين وابكوا على الاسلام واهله (١).

## باب النواصب والخوارج

ابن تيمية يد الرحمن أم يد الشيطان ؟

### تاريخ ظهور السلفيين

السلفيون ظهوروا في القرن الرابع الهجري وكانوا من (الحنابلة) وزعموا أن جملة آرائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف وحارب دونها، ثم تجدد ظهورهم في القرن السابع الهجري، أحياهم المناق اللقيط ابن تيمية وشدد في الدعوة إليه، وأضاف إليه أمورا أخرى قد بعثت إلى التفكير فيها أحوال عصره.

ثم ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري، أحياها محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية وما زال الوهابيون ينادون بها، ويتحمس بعض علماء المسلمين لها، لذا كان لا بد من بيانها. وقد تعرض هؤلاء الحنابلة للكلام في التوحيد وصلة ذلك بالأضرحة، كما تكلموا في آيات التأويل والتشبيه، وهي أول ما ظهوروا به في القرن الرابع الهجري، ونسبوا كلامهم إلى الإمام أحمد بن حنبل، وناقشهم في هذه النسبة بعض فضلاء الحنابلة. وقد كانت المعارك العنيفة تقوم بينهم وبين الأشاعرة، لأنهم كانوا يظهرون حيث يكون للأشاعرة سلطان قوي لا يناعز، فتكون بين الفريقين الملاحاة الشديدة (٢).

(١) مجموعة الرسائل - الشيخ لطف الله الصافي ج ٢ ص ٤٢٦.

(٢) الوهابية والتوحيد - الشيخ علي الكوراني ص ١١٧.

















سنة ٦٦١ والمتوفى سنة ٧٢٨ في كتابه (التفسير الكبير)<sup>(١)</sup> قال: كما قال النبي له: أنت مني وأنا منك.

ومنها الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ في (المعجم الكبير)<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية في حديث علي عليه السلام رواه جماعة من الأعلام: فمنهم العلامة شهاب الدين أحمد الشيرازي الشافعي الحسيني في (توضيح الدلائل)<sup>(٣)</sup> قال:

وروى الإمام الخطيب عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ وبارك وسلم حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين. ومنهم العلامة الشيخ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي الدمشقي الشهير بابن عساكر في (تاريخ دمشق)<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ في (تفسير سورة النور)<sup>(٥)</sup>: وكذلك قال النبي ﷺ في حق فاطمة ابنته: يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها.

وحديث (فاطمة بضعة مني يقبضي ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها) قد تقدم نقله منا عن جماعة من أعلام القوم في ج ١٠ ص ٢٠٠ وج ١٩ ص ٨١، ونستدرك

(١) ج ٥ ص ٢٧ ط بيروت.

(٢) المعجم الكبير ج ١٨ ص ١٢٨ ط مطبعة الأمة ببغداد، شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي ج ٢٢ ص ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٣) ص ١٥٦ والنسخة مصورة من مخطوطة مكتبة الملي بفارس.

(٤) ص ١٤ ج ٣ والنسخة مصورة من مخطوطة جستريني ٢٦٧ ي دار الكتب العلمية بيروت. شرح إحقاق الحق ج ٢٤ - السيد المرعشي ص ٣.

(٥) ص ٢٤ ط دار الكتب العلمية بيروت.

هيهنا عن لم نرو عنهم هناك: فمنهم العلامة أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي الشهير بابن عساكر الدمشقي في (تاريخ مدينة دمشق) (١).  
 إن الحسين أذهب الله تعالى عنه الرجز وطهره تطهيرا.  
 رواه جماعة من أعلام العامة في كتبهم: منهم الفاضل المعاصر الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي في آل بيت الرسول (ص ٥٦ القاهرة سنة ١٣٩٩).  
 قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال:

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.  
 ومنهم تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ في كتابه علم الحديث (٢).  
 قال: وأدار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجز وطهرهم تطهيرا.  
 ولما أراد أن يباهل أهل نجران أخذ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وخرج ليباهل بهم. ومنهم الفاضل المعاصر الهادي حمو في أضواء على الشيعة (٣) قال:  
 خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله فيه، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة ثم علي ﷺ ثم قال  
 ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت﴾.

ويقول الزمخشري: وفي هذا دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء ﷺ، وفيه برهان واضح على صحة نبوته، لأنه لم يرو أحد من موافق ولا

(١) ج ١١ ص ٢٣١ والنسخة مصورة من مخطوطة مكتبة جستربريتي بايرلندة.

شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي ج ٢٥ ص ١٥٧.

(٢) ص ٢٦٧ - ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) أضواء على الشيعة: ١١٨ - ط دار التركي.

مخالف أنهم أجابوه إلى ذلك أي إلى المباهلة<sup>(١)</sup>.  
ورغم اطلاع ابن تيمية على فضائل أهل بيت النبوة وروايته لها تراه يهاجمهم  
حسداً منه ونفاقاً.

### عداء ابن تيمية للإمام علي عليه السلام

قال النبي محمد ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»<sup>(٢)</sup>.  
ذكر العلماء هذا الحديث المتواتر في كتبهم.  
وحاول ابن تيمية تكذيب الاحاديث الصحيحة وتصحيح الاحاديث الكاذبة  
استمراراً على المنهج الاموي الذي سته معاوية بن ابي سفيان.  
ويسعى ابن تيمية لابقاء الدين الجاهلي ومحو الدين المحمدي، فعلق ابن تيمية  
على حديث رسول الله:

«علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه حيث دار»... الحديث، قائلاً:  
«هذا الحديث من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، ولم يروه أحد عن النبي ﷺ  
لابأسناد صحيح ولا ضعيف» إلى أن قال: «ولو قيل رواه بعضهم وكان يمكن  
صحته لكان ممكناً وهو كذب قطعاً على النبي ﷺ فإنه كلام ينزه عنه رسول  
الله»<sup>(٣)</sup>.

واعتقد ابن تيمية عدم توصل الناس الى الكتب الصحيحة الذاكرة لمناقب  
الامام علي عليه السلام لما فعله الطغاة من أسياده بكتب الحديث من احراق وتدمير لكن  
الله سبحانه وتعالى أبقي الكثير من هذه المدونات لفضح المنافقين من أمثال ابن  
تيمية وابن عبد الوهاب.

(١) شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي ج ٢٧ ص ١١٢.

(٢) الشافعي في الامامة، الشريف المرتضى ج ١ ص ٢٠٢.

(٣) منهاج السنة ج ٢/ ١٦٧.

فقد بان كذب ابن تيمية أمام الملا العام من المسلمين المطلعين على كتب الحديث.

[فهذا الحديث أخرجه جمع من الحفاظ والأعلام منهم الخطيب في تاريخ بغداد والهيتمي في مجمع الزوائد، والرازي في تفسيره عند كلامه على الجهر بالبسملة، والكنجي في الكفاية وانظر الغدير للأميني والشافعي في الامامة، والشريف المرتضى (١)].

فُهرَف ابن تيمية بالكذب في الحديث النبوى وانطبق عليه القول النبوى الشريف: من كذب على النبي فليتبوأ مقعده في جهنم (٢).

### ابن تيمية يهاجم الامام علياً عليه السلام

وأما فيما يتعلق بمواقفه من أهل البيت عليه السلام وأعدائهم الأمويين، فإن ابن تيمية المناق يقول في ذكره لحروب الإمام علي عليه السلام:

(وعلي رضي) لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وإنما كان رأياً له، وهو الذي ابتدأ أهل صفين بالقتال، وعلي إنما قاتل الناس على طاعته، لا على طاعة الله).

ويضيف قائلاً: (فمن قدح في معاوية بأنه كان باغياً، قال له النواصب: وعلي أيضاً كان باغياً ظالماً قاتل المسلمين على إمارته وصال عليهم. فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في الأرض والفساد، وهذا حال فرعون، وليس هذا

(١) الخطيب في تاريخ بغداد ٣٢١/١٤، والهيتمي في مجمع الزوائد ٢٣٦/٧، والرازي في تفسيره ١١١/١ عند كلامه على الجهر بالبسملة، والكنجي في الكفاية ص ١٣٥ وانظر الغدير للأميني ج ٣ ص ١٧٧ فما بعدها الشافعي في الامامة، الشريف المرتضى: ج ١ ص ٢٠٢.

(٢) الموطأ ٧٢٧/٢، مسند الشافعي ٧٣/٢، السنن الكبرى ١٧٦/١٠، الخلاف، الطوسي ٣٨٥/٦، الوسائل باب ٣ ح ٣.

كقتال أبي بكر الصديق للمرتدين ومانعي الزكاة، فالصديق إنما قاتلهم على طاعة الله ورسوله، لا على طاعته، فإن الزكاة فرض فقاتلهم على الإقرار بها، بخلاف من قاتل ليطاع هو<sup>(١)</sup>.

### نفاق ابن تيمية ببغضه الإمام علياً عليه السلام

والآن أذكر لكم الشواهد التفصيلية لما نسب ابن تيمية إليه من النفاق. إنه يناقش في إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، وفي جهاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى أن يقول في موضع من كلامه، أقرأ لكم هذا المقطع وأنتقل إلى بحث آخر، يقول: قبل أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن أحد مؤمناً من قريش إيمان الصبي مثل إيمان البالغ.

فأولئك يثبت لهم حكم الإيمان والكفر وهم بالغون، وعلي عليه السلام يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ، والصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا باتفاق المسلمين<sup>(٢)</sup>.

ويقول: إن الرافضة تعجز عن إثبات إيمان علي وعدالته... فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم وجهادهم<sup>(٣)</sup>.

ويقول في موضع آخر: لم يعرف أن علياً عليه السلام كان يبغض الكفار والمنافقين<sup>(٤)</sup>. ويقول: كل ما جاء في مواقفه في الغزوات كل ذلك كذب.

إلى أن يقول مخاطباً العلامة الحلي (رحمه الله): قد ذكر في هذه من الأكاذيب

(١) ابن تيمية حياته وعقائده، ص ٣٢٢، نقلاً عن منهاج السنة.

(٢) منهاج السنة ٢٨٥/٨.

(٣) منهاج السنة ٦٢/٢.

(٤) منهاج السنة ٤٦١/٧.

العظام التي لا تتفق إلا على من لم يعرف الإسلام، وكأنه يخاطب بهذه الخرافات من لا يعرف ما جرى في الغزوات<sup>(١)</sup>. بالنسبة إلى علوم أمير المؤمنين ومعارفه، يناقش في جل ما ورد في هذا الباب، في نزول قوله تعالى:

﴿وتعياها أذن وإعية﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول: إنه حديث موضوع باتفاق أهل العلم<sup>(٣)</sup>.  
بينما قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «سألت الله تعالى أن يجعل أذنك وإعية فجعلها» وجاء ذلك في كتب العلماء<sup>(٤)</sup>.

وهذا الحديث رواه من المحدثين:

- ١ - أبو نعيم.
- ٢ - الضياء المقدسي.
- ٣ - ابن عساكر.
- ٤ - الهيثمي، في مجمع الزوائد أكتفي بهذا المقدار<sup>(٥)</sup>.

(١) منهاج السنة ٩٧/٨.

(٢) الحاققة: ١٢.

(٣) منهاج السنة ٥٢٢/٧.

(٤) شواهد التنزيل، الحسكاني ٢٧١/٢، تفسير الثعلبي ٢٠١/٤، تفسير السيوطي، الآية، تفسير الطبري ٣٦/٢٩، تفسير الكشاف ٤٨٥/٢، تفسير ابن كثير ٦٤٧/٤، تفسير القرطبي، الآية، تفسير الرازي ج ٦ ح ١٨٩٦١ الآية كفاية الطالب، الكنزي الشافعي ١٠٨، خصائص الوحي المبين ٩٩، حلية الأولياء، أبو نعيم ٦٧/١، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابن بطريق ٩٨، العسل المصقى، الحافظ العاصمي ٢٠٨/٢ أسباب النزول، الواحدي ٢٩٤، مجمع الزوائد ١٣١/١، كنز العمال ٣٩٨/٦، طبقات الأصفياء ٦٧/١، نور الأبصار ٧٨، معرفة الصحابة ٣٠٦/١، كنز مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن المغازلي ٢٦٥، فرائد السمطين ١٩٨/١، معرفة الصحابة، أبو نعيم الاصبهاني ٢٠٦/١، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٤٩٨، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ابن المغازلي ٣١٩.

(٥) الآية في سورة الرعد، فلاحظ التفاسير، ومجمع الزوائد ١٣١/١، وحلية الأولياء ٦٧/١.

وعن حديث: (أنا مدينة العلم وعلي عليه السلام بابها).  
يقول فيه ابن تيمية الزنديق: وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها أضعف وأوهى،  
ولهذا إنما يعد في الموضوعات<sup>(١)</sup>.  
مع أن هذا الحديث من رواته:

- ١ - البخاري.
- ٢ - مسلم.
- ٣ - الترمذي.
- ٤ - البزار.
- ٥ - ابن جرير الطبري.
- ٦ - الطبراني.
- ٧ - أبو الشيخ.
- ٨ - ابن بطة.
- ٩ - الحاكم.
- ١٠ - ابن مردويه.
- ١١ - أبو نعيم.
- ١٢ - أبو مظفر السمعاني.
- ١٣ - البيهقي.
- ١٤ - ابن الأثير.
- ١٥ - النووي.
- ١٦ - العلاءي.
- ١٧ - المزي.

---

(١) منهاج السنة ٥١٥/٧.



وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب<sup>(١)</sup>.  
 بينما هذا الحديث موجود في كتب كثيرة جداً مما يبين كذب الزنديق ابن تيمية  
 الفاحش وتكذيبه لكتب السنة والشيعه، ومن هذه الكتب:  
 صحيح البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى:  
 ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها﴾<sup>(٢)</sup>.  
 كتاب فتح الباري ٦٠/٧.  
 وبتريجة الامام علي بن أبي طالب من سنن ابن ماجه.  
 وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري وقد صححه.  
 كنز العمال ٤٦٩/٥.  
 الرياض النضرة ١٤٧/٣.  
 مواقف القاضي الايجي ٢٧٦/٣.  
 شرح النهج، المعزلى ٢٣٥/٢.  
 مطالب السؤل ٢٣.  
 ذخائر العقبى ٨٣.  
 المناقب، الخوارزمي ٨١.  
 فيض القدير، المناوى ١٦٣/١.  
 تفسير القرطبي ١٦٢/١٥.  
 كشف الخفاء، العجلونى ١٦٣/١.  
 المستصفى، الغزالي ١٧٠.  
 الاحكام، الامدى ٢٢٧/٤.

---

(١) منهاج السنة ٥١٢/٧.

(٢) البقرة: ١٠٦.

وهو في الطبقات لابن سعد ١٢٥/١٢.

وفي المسند لأحمد بن حنبل ١١٣/٥.

وفي الاستيعاب ٣٨/٣.

وأسد الغابة.

وحلية الأولياء ٦٥/١.

الدر المنثور، السيوطي

وعن النسائي أيضا.

وابن الأنباري

ودلائل النبوة للبيهقي.

وفي الرياض النضرة، وغيرها من الكتب<sup>(١)</sup>.

النتيجة: تبين كذب ابن تيمية للملا العام من المسلمين فلا يصح تسميته بعدها  
الا الكذاب المنافق ولا يصح الاستناد الى كتبه وآرائه المزيفة.

يقول ابن تيمية: وقوله: ابن عباس تلميذ علي (عليه السلام) كلام باطل<sup>(٢)</sup>.

بينما قال المناوي في فيض القدير بشرح حديث

---

(١) الطبقات الكبرى ج ٢ ق ٢ ص ١٠٢.

(٢) منهاج السنة ٥٣٦/٧.





الأثبات، بأسانيد جمة، صحح جمع من مهرة الفن بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه، وهم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة ألا وهم:

ابن حزم الاسباني . ابن الجوزي . ابن تيمية . ابن كثير .

وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبوية، والمكرمة العلوية الثابتة فأفردوها بالتأليف وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها . وعد منهم (٩) ثم قال:

ولا يسعنا ذكر تلكم المتون وتلكم الطرق والأسانيد إذ يحتاج إلى تأليف ضخم يخص به غير أنا نذكر نماذج ممن أخرجه من الحفاظ والأعلام بين من ذكره من غير غمز فيه، وبين من تكلم حوله وصححه، وفيها مقنع وكفاية<sup>(١)</sup>.

### رد الشمس بين الحقيقة والخيال

ردّت الشمس للامام علي عليه السلام في موطنين احدهما في حياة النبي ﷺ في غزوة خيبر والثاني بعد رجوعه من معركة النهروان<sup>(٢)</sup>. وحديث رد الشمس يكاد يكون متواتراً، وألف فيه الكثير من العلماء كتباً خاصة وعلى رأس هؤلاء السيوطي.

وقال الديار بكري: وفي هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلي عليه السلام على ما أورده الطحاوي في مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين: أن النبي ﷺ كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي عليه السلام ولم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال له رسول الله ﷺ: أصليت يا علي؟

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج ١ ص ١٦٦.

(٢) الذريعة ١٧٣/٣، مصنف أبي بكر الوراق.



- ٦ - واخطب خوارزم في كتابه المناقب<sup>(١)</sup>.
- ٧ - والحافظ أبو الفتح النطنزي في كتابه الخصائص العلوية والحافظ أبو ٨ - القاسم الطبراني في معجمه<sup>(٢)</sup>.
- ٩ - والحاكم ابن شاهين في مسنده الكبير.
- ١٠ - والحاكم النيسابوري.
- ١١ - والحافظ ابن مردويه الاصبهاني.
- ١٢ - وأبو اسحاق<sup>(٣)</sup> البغدادي الشهير بالماوردي في كتابه اعلام النبوة<sup>(٤)</sup>.
- ١٣ - والحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل<sup>(٥)</sup>.
- ١٤ - والحافظ محمد الطحاوي في كتابه مشكل الآثار قائلاً: هذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات<sup>(٦)</sup>.
- ١٥ - وذكر الحديث وصححه العلامة سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص<sup>(٧)</sup>.
- ١٦ - وصححه الحافظ أحمد زيني دحلان في كتابه السيرة النبوية<sup>(٨)</sup>.
- ١٧ - وأورد الحديث الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب<sup>(٩)</sup>.

(١) المناقب ٣٠٦ ح ٣٠١.

(٢) المعجم الكبير ١٤٥/٢٤ ح ٣٨٢.

(٣) الثعلبي في تفسيره عرائس المجالس: ٢٤٩، والفقير.

(٤) اعلام النبوة ١٣٢.

(٥) ذكر في كتاب فيض القدير للمناوي.

(٦) مشكل الآثار ١١/٢.

(٧) تذكرة الخواص ٥٣.

(٨) السيرة النبوية ٢٠١/١.

(٩) كفاية الطالب ٣٨١، ٣٨٨.

- ١٨ - وصحح الحديث شيخ الإسلام الحموي في كتابه فرائد السمطين<sup>(١)</sup>.
- ١٩ - والحافظ أبو زرعة العراقي في كتاب الطبراني الكبير<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠ - وصحح الحديث الإمام السبتي في كتابه شفاء الصدور.
- ٢١ - والحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري<sup>(٣)</sup>.
- ٢٢ - والإمام العيني في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري<sup>(٤)</sup>.
- ٢٣ - والحافظ السيوطي رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه<sup>(٥)</sup> عن علي بن أبي طالب في عدد معجزات النبي ﷺ وقال في الخصائص الكبرى<sup>(٦)</sup> أتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين وقد حبست لنبينا ﷺ في الإسراء، وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي بن أبي طالب ورواه السيوطي في اللآلئ المصنوعة<sup>(٧)</sup> عن أمير المؤمنين وأبي هريرة وجابر الأنصاري واسماء بنت عميس من طريق ابن مندة والطحاوي والطبراني وابن أبي شيبة والخطيب والعقيلي والدولابي وابن شاهين وابن عقدة.
- ٢٤ - وايد صحة الحديث الحافظ السهودي في وفاء الوفا فقال: كان ذلك بالصهباء في خير<sup>(٨)</sup>.
- ٢٥ - وايد صحة الحديث الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنية<sup>(٩)</sup>.

(١) فرائد السمطين ١/١٨٣ ح ١٤٦.

(٢) معجم الطبراني الكبير ٢٤/١٤٥.

(٣) فتح الباري ٦/٢٢٢.

(٤) عمدة القاري ١٥/٤٣.

(٥) كنز العمال ١٢/٣٤٨ ح ٣٥٣ ٥٣.

(٦) الخصائص الكبرى ٢/٣١٠.

(٧) اللآلئ المصنوعة ١/٣٣٦ - ٣٤١.

(٨) وفاء الوفاء ٣/٨٢٢.

(٩) المواهب اللدنية ٢/٥٢٨.

٢٦ - والحافظ ابن حجر الهيتمي إذ عده في الصواعق المحرقة كرامة باهرة  
لأمير المؤمنين عليه السلام (١).

٢٧ - والحلي الشافعي في السيرة الحلبية (٢).

وجاء في الأحاديث الصحيحة أنَّ الشمس لم ترجع إلَّا ليوشع بن نون  
وعلي عليه السلام. وعلي عليه السلام أفضل من يوشع إذ ورد أنَّه لم ترد الشمس لأحد من خلق الله  
تعالى إلَّا ليوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ولأمير المؤمنين عليه السلام وكان آخر قتالهم له  
يوم الجمعة إلى أن غربت الشمس وقد ظهر على المنافقين أصحاب يوشع عليه السلام،  
وقال قاتلوهم فقد غلبتموهم بإذن الله.

فقالوا: لا نقاتل وقد دخل السبت.

فانفرد يوشع عليه السلام فتلا أسفاراً من صحف إبراهيم عليه السلام ومن التوراة، وسأل الله عز  
وجل برّد الشمس عليهم حتى لا يحتج المارقون، فقال يوشع عليه السلام: قاتلوا.  
قالوا: لا نقاتل لأنّ السبت قد دخل.

قال: هذا لا من السبت ولا من الجمعة، وإنّني سألت الله عزّ وجل ردّ الشمس  
لتظهروا على أعدائكم ولا يظهروا عليكم.  
فقاتلوهم فغلبوهم وملكوهم وغربت الشمس.

وكانت صفراء ابنة شعيب النبي عليه السلام زوجة موسى بن عمران عليه السلام تقاتل يوشع بن  
نون عليه السلام مع المارقين من بني إسرائيل على زرافة كما قاتلت عائشة ابنة أبي بكر  
زوجة رسول الله ﷺ وصيّته أمير المؤمنين عليه السلام مع المارقين من أمته على  
جمل (٣).

(١) الصواعق المحرقة ١٢٨.

(٢) السيرة الحلبية ٣٨٦/١.

(٣) كمال الدين، الصدوق ٢٧، الهداية الكبرى، الخصبي ١٢٣.

وقد ردت ليوشع مرة وقد ردت لأمير المؤمنين عليه السلام ثلاث مرات وسلمت عليه بالبقيع<sup>(١)</sup>.

وبعد ان انتهى علي عليه السلام من قتل الخوارج وقطع أرض بابل<sup>(٢)</sup>. حضرت صلاة العصر فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، قال علي عليه السلام: أيها الناس إن هذه الأرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات وهي إحدى المؤتفكات<sup>(٣)</sup> وأول أرض عبد فيها وثن، وإنه لا يحل لنيي ولا لوصي نبي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل، فمال الناس عن جنبي الطريق يصلون.

وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله ﷺ ومضى، قال جويرية فقلت: والله لا تتبع أمير المؤمنين عليه السلام ولا تقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سورا<sup>(٤)</sup> حتى غابت الشمس فشككت، فالتفت إلي علي عليه السلام وقال: يا جويرية أشككت؟

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فنزل عليه السلام ناحية فتوضأ ثم نطق بكلام لا أحسنه كأنه بالعبراني، ثم نادى الصلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من جبلين لها صرير<sup>(٥)</sup> فصلى العصر وصليت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إلي عليه السلام وقال: يا جويرية بن مسهر الله عز وجل يقول:

﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾

(١) الهداية الكبرى ١٢٣.

(٢) اسم موضع بالعراق قرب الحلة المزيديّة اليوم والقرب منه مسجد الشمس.

(٣) مدائن قوم لوط أهلكها الله تعالى بالخسف.

(٤) سورى وسوراء بلدة بارض بابل وبها نهر يقال له نهر سورا وفي القاموس سورى موضع بالعراق من بلد السريانيين وموضع من اعمال بغداد.

(٥) صرير: صوت.

واني سألت الله عز وجل باسمه العظيم فردَّ عليَّ الشمس .  
فقال جوربية لما رأى ذلك: أنت وصي نبي ورب الكعبة<sup>(١)</sup>.  
وجاء أيضاً أنَّ الشمس كانت قد ردَّتْ لعلي بن أبي طالب عليه السلام في وقعة بني  
النضير حيث صلى رسول الله ﷺ ست ليال بأيامها في مسجد هناك يعرف  
بمسجد النضيج<sup>(٢)</sup>.

وهذا نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أمر بأن تعرض عليه خيله حتى اعجب بها  
وفتنه إلى أن غربت الشمس. وفاتته صلاة العصر. فذكر أنه لم يصل صلاة العصر  
فأمر برد خيله واعتاقها كفارة لما فوتته صلاة العصر ولم ترد الشمس له، كما ردت  
لأمير المؤمنين عليه السلام والفضل لرسول الله ﷺ ولأمير المؤمنين لأنه أفضل الوصيين  
والأئمة الراشدين.

وقد قص الله خبر سليمان عليه السلام فقال تعالى:  
﴿إذ عرض عليه بالمشي الصافات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر  
ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والاعتناق﴾<sup>(٣)</sup>.  
والمخالفون للحديث هم ابن كثير، ابن تيمية وابن الجوزي وابن حزم<sup>(٤)</sup>.  
وقد رد سبط ابن الجوزي قول جدّه في تضعيف الحديث لمكانة ابن عقدة لانه  
رافضي فقال: وابن عقدة مشهور بالعدالة<sup>(٥)</sup>.

[وقال ابن تيمية في أوائل رسالة الاستغاثة وهي الرسالة ١٢ من مجموعة

(١) من لا يحضره الفقيه ٢٠٤/١، وسائل الشيعية، الحر العاملي ٤٦٩/٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢٠٣/١، أي أنها ردَّتْ لعلي عليه السلام ثلاث مرّات.

(٣) سورة ص ٣١-٣٣، الهداية الكبرى ١٢٣.

(٤) كتاب الفدير ١٢٧/٣، ١٨٤.

(٥) تذكرة الخواص ٥٤.

الرسائل الكبرى<sup>(١)</sup> ما هذا لفظه:

ثم اتفق أهل السنة والجماعة على أنه ﷺ لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحداً<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفر ولا يكفر في صفحة ٢٤٧ من أواخر الجزء الثالث من كتاب الفصل في الأهواء والملل والنحل ما هذه ألفاظه<sup>(٣)</sup>.

#### عداء ابن تيمية للمهدي

[وقال ابن تيمية الحنبلي الناصبي: مهدي الرافضة لا خير فيه إذ لا نفع ديني ولا دنيوي لبعيته.

قلنا: وأي عاقل ينكر ادخار السيوف لإمام وقع الاتفاق على خروجه و جهاده، فقد أخرج أبو نعيم في كتاب الفتن قول أبي جعفر: ويظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان وينادي من السماء:

إن الحق في آل محمد وآخر من الأرض إن الحق في آل عيسى.

قال أبو عبد الله: إذا سمعتم ذلك فاعلموا أن كلمة الله هي العليا، وكلمة الشيطان هي السفلى فهذه كتبهم تشهد بأن قول من يقول: المهدي هو المسيح قول الشيطان. وأما السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال:

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ الآية<sup>(٤)</sup>

(١) في صفحة ٤٧٠ من الجزء الأول.

(٢) فعلى هذا تكون أهل السنة مجمعة على أن مصير الشيعة إلى الجنة، ضرورة أنهم من أهل التوحيد والإيمان بكل ما جاء به النبي ﷺ.

(٣) الفصول المهمة في تأليف الامة - السيد شرف الدين ص ٣٧.

(٤) الأنفال: ٤٣.

وهذا القسط يصرف إلى الذرية، وقولكم ندعي لهم علم الغيب فليس بصحيح، بل ما اطلع الله عليه نبيه منه بقوله:  
 ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾<sup>(١)</sup>  
 (أوصله إليهم)<sup>(٢)</sup>.

### افتراء ابن تيمية على الشيعة

قال ابن تيمية: إن الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليه بالكفر والفسق؟!<sup>(٣)</sup> وتبعه على هذه الهفوة السيد محمود الآلوسي في رسالته المطبوعة في كتاب السنة والشيعة<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن التيمية كاذباً: الرافضة مثلهم كمثل اليهود، الرافضة يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله عنها بل يسبونهم كزيد بن علي، وقد كان في العلم والزهد على جانب عظيم.

وأخذ عنه القسيمي هذه الأكذوبة وذكرها في كتابه (الصراع بين الاسلام والوثنية). ذكر هؤلاء عزوهم المخلتق هذا إلى الشيعة في عداد مساويهم فشنوا عليهم الغارات، ألا من يسائلهم عن أن الشيعة متى لهجت بهذه؟! ومن ذا الذي حكاها؟! حكاها؟! حكاها؟!

وعلى أي كتاب تستند مزعمتهم؟! ومن ذا الذي شافهم بها حيث خلت عنها الكتب؟! نعم: لم يقصدوا إلا إسقاط محل الشيعة بهذه السفايف فكشفوا عن سوء إفكهم وإذا كان الكاتب يكتب عن أمة لا يعرف شيئاً من معالمهم وأحوالهم،

(١) الجن: ٢٨.

(٢) الصراع المستقيم - النباطي العاملي ج ٢ ص ٢٢٥.

(٣) منهاج السنة ٢ ص ١٢٦.

(٤) السنة والشيعة ص ٥٢.

أو يعرفها ثم يقلبها ظهرا لبطن، يكون مثل هؤلاء الكتبة موردا للمثل: حن قدح ليس منها.

وكأن هؤلاء المدافعون عن ساحة قدس زيد يحسبون القراء جهلاء بالتاريخ الاسلامي، وأنهم لا يعرفون شيئا منه، وتخفى عليهم حقيقة هذا القول المزور. ألا من مسائل هؤلاء عن أن زيدا إن كان عندهم وعند قومهم في جانب عظيم من العلم والزهد فبأي كتاب أم بأية سنة حاربه أسلافهم وقتلوه وقتلوه وصلبوه وأحرقوه وداروا برأسه في البلاد؟!

أليس منهم ومن قومهم أمير مناوئيه وقتله: يوسف بن عمر؟! أو ليس منهم صاحب شرطته: العباس بن سعد؟!. أو ليس منهم قاطع رأسه الشريف: ابن الحكم بن الصلت؟!

أو ليس منهم مبشر يوسف بن عمر بقتله: الحجاج بن القاسم؟! أو ليس منهم خراش بن حوشب الذي أخرج جسده من قبره؟!  
أو ليس من خلفائهم الأمر بإحراقه: وليد أو هشام بن عبد الملك؟! أو ليس منهم حامل رأسه إلى هشام: زهرة بن سليم؟!

أو ليس من خلفائهم هشام بن عبد الملك وقد بعث رأس زيد إلى مدينة الرسول فنصب عند قبر النبي يوما وليلة؟! أو ليس هشام بن عبد الملك كتب إلى خالد القسري يقسم عليه أن يقطع لسان الكميث شاعر أهل البيت ويده بقصيدة رثى بها زيد بن علي وابنه ومدح بني هاشم؟! أو ليس عامل خليفتهم بالمدينة: محمد بن إبراهيم المخزومي، كان يعقد حفلات بها سبعة أيام ويخرج إليها ويحضر الخطباء فيها فيلننون هناك عليا وزيدا وأشياهم؟! أو ليس من شعراء قومهم الحكيم الأعور؟! وهو القائل:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة      ولم نرمهديا على الجذع يصلب

وقسم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب<sup>(١)</sup>.  
وابن تيمية المنافق يمدح زيدا ويمدح قاتليه الامويين .

### ذم العلماء لابن تيمية

أبو السعادات عبد الله بن أسعد بن علي الياضي الشافعي اليمني ثم المكي المتوفى ٧٦٨، ذكره السبكي في طبقاته<sup>(٢)</sup> وأثنى عليه بالصلاح والتصانيف الكثيرة والنظم الكثير، وترجمه ابن حجر في الدرر<sup>(٣)</sup> - وذكر مشايخه في الحديث والفقه وأطراه وقال:

له كلام في ذم ابن تيمية وعد حديث الغدير إرسال المسلم من مناقب أمير المؤمنين في تاريخه مرآة الجنان<sup>(٤)</sup> من طريق أحمد بن حنبل<sup>(٥)</sup>.

### محاربة ابن تيمية للحق

وعناداً من ابن تيمية للحق فقد أصر على محاربة الامام علي وصي رسول الله [فقد قال ابن تيمية: «والنبي ﷺ لم يقل: من كنت واليه فعلي واليه، وإنما اللفظ: من كنت مولا فعلي مولا»].

وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل. فإن الولاية تثبت من الطرفين فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولا هم.

وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يشبث إلا من طرفه ﷺ، وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته، ولو قدر أنه نص على خليفة بعده لم يكن ذلك

(١) الغدير - الشيخ الأميني ج ٣ ص ٧٤.

(٢) طبقاته ج ٦ ص ١٠٣.

(٣) الدرر ج ٢ ص ٢٤٧.

(٤) مرآة الجنان ج ١ ص ١٠٩.

(٥) الغدير ج ١ - الشيخ الأميني ص ١٢٦.

موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم، ولو أريد هذا المعنى لقال:

من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه. وهذا لم يقله ولم ينقله أحد ومعناه باطل قطعاً.

لأن ابن تيمية قد صرح بأن «كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته» ولو كان المراد من «الأولوية» هو «الأحبية» لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته، لأن الأحبية، يشتملها أهل السنة للخلفاء وغيرهم ولو بالترتيب فعلم أن المعنى أمر عظيم ومقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوة ولا يناله صاحب مقام الخلافة، ووجه ذلك:

أن هذا المعنى - أي الأولوية بكل مؤمن من نفسه - يقتضي العصمة والخلفاء ليسوا معصومين. لكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عصمتهم ثابتة فهذا المقام ثابت لهم، بل إن كلام ابن تيمية هنا يثبت العصمة لأمير المؤمنين عليه السلام لثبوت هذه الأولوية له بالأدلة السابقة واللاحقة [١].

### تكذيب ابن تيمية لفضائل معاوية

قال ابن تيمية في منهاجه <sup>(٢)</sup>: طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلها كذب.

وقال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه (سفر السعادة) والعجلوني <sup>(٣)</sup>: باب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح.

وقال العيني في عمدة القاري: فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية

(١) خلاصة عقبات الأتوار - السيد حامد النقوي ج ٩ ص ٦٦.

(٢) منهاج السنة ٢: ٢٠٧.

(٣) في كشف الخفاء ص ٤٢٠.

أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الاسناد، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال يعني البخاري: (باب ذكر معاوية) ولم يقل: فضيلة ولا منقبة. وقال الشوكاني في (الفوائد المجموعة): اتفق الحفاظ على إنه لم يصح في فضل معاوية حديث<sup>(١)</sup>.

### ابن تيمية المنافق يمدح معاوية ويزيد

وأما في معاوية ابن أبي سفيان، فإنه يقول:

(لم يكن ملك من ملوك المسلمين خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيرا منهم في زمن معاوية)، ثم ذكر روايتين الأولى تصف معاوية أنه فقيه، والثانية على لسان أبي الدرداء بقوله: ما رأيت أحدا أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا، يعني معاوية<sup>(٢)</sup>. وقد صُفّ كتابا أسماء (فضائل معاوية وأنه لا يسب).

وقد عرف ابن تيمية بدفاعه الصريح عن أعداء أهل البيت ﷺ وبكل ما أوتي من قدرة على الجدل والالتفاف حول الكلمات والعبارات، ومختلفا لهم الأعدار ومبررا عداءهم لأهل البيت ﷺ.

ودافع عن يزيد بقوله: وما يدريك لعله تاب قبل موته<sup>(٣)</sup>.

### معاوية في الحديث والسيرة

عارض ابن تيمية الحديث النبوي في الاوصياء والصالحين فحارب وصي المصطفى علي والحسن والحسين والمهدي ﷺ.

(١) الفدير ج ٣ - الشيخ الأميني ص ٧٥.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة، ج ٦ ص ٢٢٢، ٢٣٥.

(٣) ابن تيمية، منهاج السنة، ج ٦ ص ٢٢٢، ٢٣٥.



عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا<sup>(١)</sup>. ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أن المعتزلة تصف عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان بالالحاد<sup>(٢)</sup>.

وصرح النبي محمد ﷺ بكفرهما، نقل أبو يعلى رواية جاء فيها: كنّا مع النبي ﷺ فسمع صوت غناء، فقال: انظروا، فصعدت فظرت، فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان، فجئت فأخبرت النبي ﷺ فقال: اللهم إركسهما في الفتنة ركساً، اللهم دعهما إلى النار دعاً.

وقد أخرج الحديث أحمد بن حنبل، وأئده السيوطي، وقال: وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير عنه قائلاً: سمع النبي ﷺ صوت رجلين يتغنيان وهما يقولان:

ولا يزال جوادي تلوح عظامه      ذوي الحرب عنه أن يجن فيقبرا  
فسأل عنهما فقيل له: معاوية وإبن العاص فقال ﷺ: اللهم إركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما إلى النار دعاً.

وهذا القول شاهد على كفرهما، وهو يضاف إلى أقواله السابقة ﷺ في بني أمية. ولقد احب ابن تيمية أعداء النبي بدءاً من ابى بكر وانتهاءً بيزيد.

### القرآن والسنة يفضحان معاوية وابن تيمية

فضح الله تعالى معاوية والقاسطين في القرآن الكريم ووقف ابن تيمية مع الناكثين وأصبح معهم وواحداً منهم.

وقلب ابن تيمية تفسير آيات القرآن ضد الامام علي عليه السلام ولصالح معاوية مثلما فعل باقي الملحدين. وشكك في حروبه الحق.

(١) التذكرة، ابن الجوزي ص ٩٢، وقعة صفين ص ٣٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥٣٧/٤.















أمانتي إلا من أَرْضَى بدينه وأمانته من أصحابي، ومن قد عرفت دخيلته. فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس<sup>(١)</sup>.

### مهاجمة ابن تيمية لعمر وعثمان

وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية أنه سمعه على منبر جامع الجبل بالصالحية، وقد ذكر عمر بن الخطاب فقال ابن تيمية:

إن عمر له غلطات وبلديات وأي بليات .

وقال: إن عثمان كان يحب المال<sup>(٢)</sup>.

أى أشار ابن تيمية الى نزو عثمان على بيت مال المسلمين واستيلائه عليه وتقسيمه بين أرحامه وثورة المسلمين عليه وقتلهم له .  
أى يعتقد ابن تيمية فى عثمان رأى الخوارج فيه .  
ولكن ابن تيمية الزنديق يؤيد فى مكان آخر عدالة الصحابة .

### أسباب ذكر ابن تيمية مثالب عمر وعثمان ؟

ان الاسباب عدة وعلى رأسها اشتها عيوب عمر وأبى بكر وعثمان فى زمن ابن تيمية ولا فائدة من سترها .

فاضطر ابن تيمية الى مواكبة الموجة ومسايرة الناس، لكنه كتم العلل الاساسية لمطاعن عمر وعثمان وعلى رأسها اغتصابهما الخلافة من أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام .

أما عن قوله غلطات عمر فهي كثيرة ولا تحصى لكن ابن تيمية لم يذكرها

(١) شرح النهج ١/٢٣١/١٣٨.

(٢) علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣ .

بالتفصيل لانه زعيم حزبه وأحد أركان السقيفة المخالفة لرسول الله وأهل بيته .  
ولم يذكر ابن تيمية بليات عمر التي ذكرها وهل كانت بليات على الامة أو  
بليات على الدين الاسلامى او على الاثنين معاً .  
ولو كان عنده انصاف لذكرها ويّن مساوئها ومخاطرها .وكيف تسبب الابتعاد  
عن أهل البيت فى ظهور المذاهب الاربعة بيد الحكومة العباسية .  
وان منع ابي بكر وعمر وعثمان تدوين الحديث هو الذى مَزَّقَ العالم الاسلامى  
شذر مذر وطمس الحقائق الدينية وصحّح الاحاديث الاموية الكاذبة عند البعض .  
لكن من أين يأتى ابن تيمية بالانصاف من صحيفته الخالية من العدل والبعدة  
عن الورع والمنحرفة عن التقوى .

### فتاوى ابن تيمية الجاهلية

قال ابن تيمية: (من نذر شيئاً للنبي أو غيره من النبيين والاولياء من أهل القبور،  
أو ذبح ذبيحة، كان كالمشركين الذين يذبحون لأوثانهم وينذرون لها، فهو عابد  
لغير الله ...)   
ان العلماء ... تصدوا لاباطيل ابن تيمية ... فهذا الخالدي يرد على ابن تيمية  
ويقول: (ان المسألة تدور مدار نيات الناذرين وإنما الاعمال بالنيات، فان كان  
قصد الناذر الميت نفسه والتقرب إليه بذلك لم يجز، قولاً واحداً...<sup>(١)</sup> .  
وفى كتاب (الصارم المنكي) في نظر العلماء: قال العلامة الكتاني في ترجمة  
ابن تيمية، وقوله بالمنع من زيارة الرسول ﷺ للمسافر إليها:  
انتدب للكلام معه فيها جماعة من الأئمة الأعلام:

(١) نماذج أخرى من آراء الوهابيين في إصدار فتاوى الشرك ضد المتوسلين - مركز  
المصطفى ﷺ ص ٢٢، الوهابية في الميزان ص ١٩٠ .

كالشيخ تقي الدين السبكي، والكمال ابن الزملكاني، وناهيك بهما ؟  
وتصدى للرد على السبكي: ابن عبد الهادي الحنبلي ولكنه: ينقل الجرح ويغفل  
عن التعديل، وسلك سبيل العنف، والتشديد ! ؟ وقد رد عليه، وانتصر للسبكي،  
جماعة<sup>(١)</sup>.

واجتهد ابن تيمية لنفسه آراء مخالفة لما عليه جمهور العلماء وإن كان قد  
أصاب في بعضها<sup>(٢)</sup>.

فقد استطاع كل فريق خاصمه ابن تيمية الزنديق أن يثبت تهافت كلام الشيخ  
في حقه وتناقضه وعدم معرفته بكلام خصومه .  
لذلك اتهموه بالكذب والتزوير وعدم الأمانة في النقل، وقد أوردنا بعضا من  
حججهم في ذلك.

كما أجمعوا على أن الشيخ كان سطحيا وظاهريا في معالجته لكثير من قضايا  
الفكر الإسلامي المختلف فيها.

أما حدة الصراع والرفع من وتيرته لدرجة إدخال الشيخ للسجن والحكم  
بضلاله وكفره، فإن ذلك راجع لسلوك الشيخ وموقفه الحاد من خصومه في الرأي،  
واعتداده بنفسه لدرجة الغرور الممقوت. يقول جلال الدين السيوطي في وصف  
حال الشيخ الحنبلي:

وقد تعبت في رزيته وفتنته حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت قد أضره  
في أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا بالكبر والعجب

(١) فهرس الفهارس ص ٢٧٧. شفاء السقام - تقي الدين السبكي ص ٤٣ - ٤٤.

(٢) كمسألة رفض حكم الطلاق الثلاث وأنه لا يقع إلا طلقة واحدة، وقد كان الخليفة عمر بن  
الخطاب هو الذي اجتهد هذا الحكم الذي خالف فيها النصوص وما كان عليه الرسول  
والصحابه.

وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار<sup>(١)</sup>.

والسيوطي لم يكن عدوا لابن تيمية، وإن خالفه في كثير من القضايا<sup>(٢)</sup>. لكنه كان مصيبا فيما وصف به الشيخ. زد على ذلك حدة في الطبع وجفاء وغلظة في التعامل مع من جعلهم خصوما له.

وقد حاول البعض أن يرجع هذه الحدة والمزاج الصعب والمتقلب إلى كون الشيخ لم يتزوج طيلة حياته. ولا شك أن الكبت الجنسي كما أثبت العلم المعاصر، يضغط على الأعصاب ويؤثر عليها، فيتعرض الإنسان على أثر ذلك لموجات عصبية حادة.

وهذا القول لا شك أن فيه بعضا من الصحة ويمكن أن يكون مفتاحا لحل لغز التناقض الحاد في أفكار الشيخ وأحكامه.

فقد عثر الباحثون - كما أشرنا إلى ذلك سابقا - على أحكام وآراء متناقضة له في المسألة الواحدة. فهو حينما يعالج القضية بهدوء وتفهم وكأنه تلميذ يشرح كلام أستاذه بصدق وأمانة، وتراه حينما آخر مندفعاً لا يلوي على شيء مجردا خصومه من كل فضيلة أو علم ناسباً إياهم إلى الضلال والابتداع أو الكفر، بل ليسوا سوى تلامذة لفلاسفة اليونان الوثنيين أو أتباع بوذية الهند وأنباط الفرس<sup>(٣)</sup>.

البيئة الجغرافية التي فتح الشيخ عينيه وتربى ونشأ فيها، وهي مدينة حران التي وصفها الرحالة ابن جبير بقوله:

«ولا تزال تتقد بلفح الهجير ساحاته وأرجاؤه - أي بلد حران - ولا تجد فيها

(١) علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٢) من بينها احترامه لابن الفارض الصوفي الذي ذمه ابن تيمية وعاداه لأنه يعتقد بوحدة الوجود فقد كان السيوطي يعتقد وألف جزءا سماه «قمع المعارض لابن الفارض». أنظر القول الجلي للصفى البخاري.

(٣) السلفية بين أهل السنة والامامية - السيد محمد الكثيري ص ٢٩٥.

مقيلا، ولا تنفس فيها إلا نفسا ثقيلا، قد نبذ بالعراء، ووضع في وسط الصحراء فعدم رونق الحضارة، وتعت أعطافه من ملابس النضارة»<sup>(١)</sup>.

فلا شك أن هذه البيئة الصحراوية الجافة كان لها تأثير على نفسية الصبي، وهذا معلوم بالضرورة فأخلاق وسلوكيات البدو الذين يعيشون في الصحاري والقفار تكون جافة غليظة، بخلاف سكان الحواضر والبوادي الخصبة حيث الأنهار والبساتين والأشجار الكثيفة.

وهذا من تأثير الطبيعة والجغرافية على الإنسان، وهي مسلمة علمية وعرفية. وعندما هاجر الصبي من حران، استقر به المطاف في دمشق فأكمل نشأته فيها حتى بلغ من الكبر عتيا وأهل دمشق - بالخصوص - يعرفون ببعض الجفاء والخشونة في المعاملات بخلاف أهل حلب مثلا. وربما لذلك كان للمذهب الحنبلي أتباع هناك ومدارس.

والصفة المميزة والخاصة لأتباع هذا المذهب كانت وما زالت تتمثل في الجفاء والغلظة، وقد وصفهم ابن عقيل الحنبلي قائلا: «قوم خشن تقلصت أخلاقهم عن المخالطة وغلظت طباعهم عن المداخلة...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول صاحب النهج الأحمد: «فقد كنا في عهد الصبا نسمع الرجل يصف رجلا آخر فإذا أراد أن ينعت به ضيق الصدر والتزمت وصلابة الرأي وعدم انقياده للحديث يلقي إليه قال (أنه حنبلي) ولا يزال الناس إلى يومنا هذا يذكرون هذه العبارة في مثل هذا المعرض»<sup>(٣)</sup>.

هذا الجفاء والغلظة كانت السبب في كثير من خلافاتهم مع علماء وفقهاء

(١) ابن تيمية حياته عقائده، م س، ص ٢٥.

(٢) إسلام بلا مذاهب، م س، ص ٤٣١.

(٣) النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، مجير الدين العليمي، ج ١ ص ٢١.

المذاهب الإسلامية الأخرى<sup>(١)</sup>.

### أخلاق ابن تيمية الجاهلية

أفتى ابن تيمية في مسألة، وأفتى فقيه آخر بخلافه، فرد عليه ابن تيمية قائلاً: من قال هذا فهو كالحمار الذي في داره<sup>(٢)</sup>!

وكان ابن تيمية كثير السب لابن عربي والعفيف التلمساني والإمام الغزالي والفخر الرازي، وكثير النيل منهم والتهكم عليهم ويصفهم بأنهم فراخ الهنود واليونان..

وإذا ذكر العلامة ابن المطهر الحلي، يقول: ابن المنجس!!<sup>(٣)</sup>.

أما عن علاقته مع اليزيدية: فلابن تيمية مع هذه الطائفة من الغلاة كلاماً يشير الكثير من الشكوك<sup>(٤)</sup>.

هذه الطائفة قوم غلوا بيزيد بن معاوية وبالشيوخ عدي بن مسافر الأموي، فانضافوا إلى فرق الغلاة التي أجمع المسلمون على كفرها وخروجها من الإسلام لأنها أضافت إلى البشر صفات الإله جل جلاله، وهذه الفرقة التي غلت بيزيد وعدي بن مسافر عرفت بالعدوية، نسبة إلى عدي بن مسافر..

لقد عاصر ابن تيمية هذه الطائفة فكتب إليهم كتاباً استهله بكلام لا يشبه شيئاً من كلامه في مخالفه وخاصة من أصحاب الفرق الأخرى وأهل البدع الظاهرة، أو حتى الذين عدّهم هو من أهل البدع.

لقد استهل كتابه بقوله: من أحمد بن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من

(١) السلفية بين أهل السنة والامامية - السيد محمد الكثيري ص ٢٩٦.

(٢) الفقيه المذهب، ابن تيمية: ١٥٢، ابن تيمية في صورته الحقيقية ص ٤٢..

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة، والمنتسبين إلى جماعة الشيخ العارف القدوة أبي البركات عدي بن مسافر الأموي، ومن نحى نحوهم، وفقهم الله لسلوك سبيله... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته!!<sup>(١)</sup>.

فبالرغم من علمه بأنهم من الغلاة، جعلهم من المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة. ثم دعا لهم بالتوفيق إلى سلوك السبيل. ورفع إليهم تحية الإسلام.. ليس لهم وحدهم، بل لمن نحى نحوهم أيضاً وسلك طريقتهم في الغلو والكفر!!

### نشر تلامذة ابن تيمية الارهاب والوحشية في العالم

الشيخ الحافظ أبو عبد الله الذهبي

هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، صاحب التراجم والتاريخ، تلمذ على ابن تيمية وأخذ عنه نهجه السلفي، توفي سنة ٧٤٨هـ<sup>(٢)</sup>. ومن تلاميذه ابن كثير والصفدي وابن القيم الجوزية.

لقد تعلم تلاميذ ابن تيمية منه الكذب الفاحش البعيد عن القيم الاخلاقية وتوجيه التهم المزيفة للاعداء للنيل منهم ومخاطبة الآخرين بلا لياقة دينية ولا مراعاة لاعراف اجتماعية.

وتعلموا منه كيفية السعي لتحويل الوقائع المسلّمة الى أوهام وتحويل الموضوعات المختلفة الى حقائق.

وتعلموا منه كيفية اعادة المجتمع الاسلامي المتحضر والمدني الى جحافل ارهابية تقتل بلا رحمة وتذبح الاطفال والنساء دون شفقة وتعذب البشرية بلا رقة. وفعلا نشأت العصابات التيمية الوهابية الوحشية.

(١) الوصية الكبرى لابن تيمية: ٥.

(٢) منهج في الإلتزام المذهبي ص ٩٦.

لقد سار ابن تيمية وتلاميذه على أخلاق حزب لعقة الدم وأبنة اللاشرعى الحزب القرشى المتمثلة فى الاعتداد بالرأى الشخصى والمصلحة الذاتية وعدم الانتباه للدين والعقل والعرف. اذ وقف المسلمون بقيادة العلماء محاربين لهذا المنهج البربرى وسجنوا ابن تيمية وابن الجوزى خوفاً على الناس من الفتنة. وشيوخهم وعصابتهم فى العراق يقتلون كل شيعى على الهوية ويشربون دماءهم ويرقصون على أشلائهم ثم يملأون أجسادهم بالبارود ويضعوهم فى الاحياء الشعبية الشيعية ليقتلوا بهم الابرياء .

### مدرسة ابن تيمية الوهابية

ولد ابن تيمية فى بيئة صحراوية ملؤها الشغب والفتن والتناحرات . فأسس ابن تيمية على ضوئها مذهباً متعصباً حاقدأ على شعوب وأمم الأرض، وراغباً فى الوصول إلى الرأسة بأقبح الطرق الممكنة. شأنه فى ذلك شأن رجال الغزو العرب الذين لا هم لهم إلا بطنهم وفرجهم ولو بإعانة الفساد فى الأرض. لقد استطاع ابن تيمية ارجاع المسلمين إلى أيام جاهليتهم وكفرهم وخشونتهم ولكن تحت راية التوحيد. فابن تيمية لا يهتم أبداً بالأخلاق والتربية الدينية، بينما قام دين سيد الأنبياء على الأخلاق الحسنة. إذ وصف الله تعالى بمكارم الأخلاق قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) القلم ٤.



الأخلاقية احتراماً فكانت الدولة الوهابية .

وهياً ابن تيمية جيساً عرمرماً من اللاهثين صوب أهوائهم وفروجهم لا يلوون  
على شيء ولا يترددون أبداً، فكان الوهابيون نموذجهم  
وأدرك ابن تيمية عداة المتقين له وكره المتحضرين له وابتعاد الدول المدنية  
عن منهجه فتحاشاها ابن تيمية بكل قوة وحاربها بكل عنف .  
وفعلاً تحقق هدف ابن تيمية إذ رفضه المؤمنون المتورون والواعون والمتقون  
وتبعه الاعراب الجفاة العراة في نجد وغيرها ومن هم على شاكلتهم في باكستان  
وشمال أفريقيا .  
فكان طلابه من ذوي العقول الرديئة والثقافات الضيقة والمتدينون ديانة  
سطحية من الذين ينعقون مع كل ناعق دون علم ولا تقوى و..  
وأدرك ابن تيمية عصبية تلاميذه وقلة حكمتهم فألح في هذا المضمار في انشاء  
جيل لا حكمة له ولا تدبر .

#### أهداف التيميين السلفيين المال والجنس والجاه

أدرك ابن تيمية أن الذين على شاكلته من المريدين والمحبين لا تحركهم إلا  
الأموال الصفاء والبيضاء ولا ترغبهم إلا الجواري الحسان ولا يدفعهم إلا حب  
السلطة والجاه .  
فبرر لهم ابن تيمية تكفير أعدائهم المعتنقين لا إله إلا الله محمد رسول الله .  
فسهل عليهم ابن تيمية قتل المسلمين وغنيمة أموالهم ونسائهم .  
فتحرك أتباع الرذيلة من كل حذب وصوب نحو جيرانهم المسلمين مكفرين  
ومحاربين وغانمين .

فأضحت أموال المؤمنين ونسائهم في أيديهم فانتعشت نفوسهم المريضة بهذه  
الغنائم وجلسوا يرقصون على جماجم المسلمين، ويتغنون على دمائهم وأسلاهم .

ومثلهم في هذا خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة المسلم كفراً وزوراً ثم وضع رأسه ورؤوس أصحاب تحت قدور طعامهم وراحوا يزنون بنسائهم ويأكلون طعامهم ويقسمون أموالهم .  
متعلمين ذلك من زعماء الجاهلية وكفرتها.

### الغطاء الديني هو الخطر

لقد أدرك ابن تيمية وجود رغبة جامحة عند البعض في الأهواء الدنيوية والرغبات المادية وحاجة هؤلاء المغفلين إلى الغطاء الديني . والدين هو القيد المانع من ارتكاب المحرمات وإراقة الدم الحرام .  
فأجاز ابن تيمية لهؤلاء الأوباش وأضرابهم غزو المسلمين وقتلهم وذبح الأطفال والنساء وارتكاب الفواحش .

فأصبحت أعمال هؤلاء الارهابية والبربرية في خيالهم جهاداً في سبيل الله تعالى يثابون عليه أعظم الثواب وينالون عليه أفضل الحسنات ويجزيهم الله تعالى عليه أعلى منازل الجنان!!

فترى الوهابي الملتطخ يديه بدماء المصلين وأطفالهم والمفجّر للدور السكنية على سكانها، والساكن في الأماكن المغصوبة والآكل أموال المؤمنين وطعامهم يمني نفسه بالجلوس مع رسول الله في الجنة!!

إن الغطاء الديني المزيف المعطى من قبل ابن تيمية وابن عبد الوهاب لطلابهم هو الذي أفسد العالم وأثار الفتن.







في جذب مجموعة صغيرة لا تقوى على أمر طريدة منبوذة في صحراء شبه جزيرة العرب.

فلاحظ محمد بن عبد الوهاب أن سيرته ستنتهي به إلى السجن والموت غرباً منبوذاً كأستاذ ابن تيمية.

ففكر تفكيراً إبليسياً في نهجته وسيرته فوجد أن لا سبيل إلى اقناع الناس بمشروعه اللاإسلامي إلا بقوة السلاح وارهاب السيف. وهذا يعني تحوّل السلفية إلى عصاة غازية هدفها السلب والنهب والاختطاف والحكم بدل أن تكون حركة حضارية غايتها تهذيب الناس واصلاح المجتمع وإعلاء كلمة الله تعالى.

فلاحظ ابن عبد الوهاب أن القوة الغاشمة موجودة عند عصاة ابن سعود وعند الانجليز الكفرة فقرر الاستعانة بهاتين القوتين والتحالف معهما رغم الحرمة الشرعية.

وكان الاستعمار الانجليزي مسيطراً على الهند ونفوذه يقوى في المنطقة يوماً بعد آخر ورغبته في السيطرة على إيران والعراق وشبه جزيرة العرب قد بدى للعيان.

فالتقى محمد بن عبد الوهاب مع القوى الانجليزية وعرض خدماته عليهم أن يبيعهم دينه ويساعدوه في تحكيم سلطته.

فتدرب على أيدي الانجليز في ميناء البصرة وأصفهان فاستحكمت رابطته معهم.

وقضية بيع الدين مقابل السلطة فعلها عمرو بن العاص مع معاوية وفعلها الأشعث بن قيس مع عثمان وفعلها المغيرة بن شعبة مع معاوية.

ولما عاد ابن عبد الوهاب إلى نجد كان مستعداً للتحالف مع كل زعيم قبيلة سفاح كافر متهور للوصول إلى غاياته.

فلم يكن أعنى وأطغى وأمكر من ابن سعود فتحالف معه على إعطائه الغطاء الديني فتكون غاراته على المسلمين حالة جهادية ذات صبغة دينية. فتحالفا على إعطاء السلطة السياسية لابن سعود وأولاده من بعده، وأن تكون السلطة الدينية لمحمد بن عبد الوهاب وأولاده من بعده.

وتحرك الاثنان تحت راية الجهاد والدين صوب القرى السنية المجاورة فقتلوا رجالها وسبوا نساءها واستعبدوا أطفالها وغنموا أموالها وأحرقوا دورها في غارات همجية ذكّرت الناس بغارات المغول والسلاجقة وعرب الجاهلية ثم تحركوا نحو المدن الشيعية (كربلاء والنجف).

### القيادة النظرية تيمية والقيادية العملية وهابية

أي كانت حركة السلفية ميتة ومنبوذة بعد قتل العلماء والناس لابن تيمية سجيناً.

لكن ابن عبد الوهاب جعلها حركة عملية تتناسب مع متغيرات الزمان فجعلها تعتمد على السيف والبارود والغزو.

لقد حارب ابن تيمية نهج سيد الأنبياء الأخلاقي وحرّم مراسم ميلاد رسول الله ﷺ والأنبياء والأوصياء وحرّم زيارة قبر النبي ﷺ وباقي الأئمة والمعصومين وكذب شفاعة النبي الأكرم محمد ﷺ رغم الأحاديث الكثيرة الواردة في هذا المجال وسار على دربه ابن عبد الوهاب.

أعطت الغزوات الوهابية الشهرة والسمعة الدنيوية لابن سعود وابن عبد الوهاب فجعلتهما ملكين مستبدين يملكان أموال الناس ونساءهم وأطفالهم ويبيدهم أرواحهم ودماءهم.

مثلما قال فرعون أنا أحيي وأميت من أقتله فهو ميت ومن أعفو عنه فهو حي. فأقامت الجحافل السلفية الهدامة حمامات دم في كل مدن وقرى شبه جزيرة

العرب والعراق تكفّر فيها السني والشيعة وغاصت بيوت ابن عبد الوهاب وابن سعود بأموال المسلمين المملوكة بدماء المؤمنين واكتظت بيوتهم بنساء المسلمين المحصنات.

فكانا يلهوان ويرقصان ويجبران المسلمات على الرقص في حضرتهما. وسُمّوا هذا الأمر بالغزو الوهابي والجهاد الوهابي في سبيل التوحيد. فكثرت العويل في مناطق غزو الوهابيين واشتد الخوف في قلوب المؤمنين والمؤمنات وازدادت أعداد القتلى والجرحى.

### تجسيم ابن تيمية

قال الرحالة ابن بطوطة في رحلاته أن ابن تيمية ذكر حديث النزول، نزول الله إلى سماء الدنيا، وأنه - أي ابن تيمية - نزل درجة من على المنبر قائلا: كنزولي هذا.

والكتب التي كانت تغزو الساحة آنذاك ومن بينها فتاوى ابن تيمية لم تكن تدعو لمذهب فقهي أو أصولي معين، أو معروف لدى أبناء الصوحة الإسلامية. وإنما هي دعوة للتشبث بالسنة النبوية والعمل بمقتضاها ورفض التقليد في الدين. وقد واكب ذلك انتشار كبير لآراء وفتاوى تخالف المذهبين الشيعي والمالكي وأشهرها القبض في الصلاة بدل الاسبال<sup>(١)</sup>.

### ابن تيمية يوجب قتل السنة والشيعة

الشيعة وغالبية السنة لا يعتقدون بتجسيم الله تعالى، وابن تيمية يوجب قتلهم. لاحظ هذا النص:

في مجموعة رسائله (الحموية) في العقيدة يقول ابن تيمية:

(١) السلفية بين أهل السنة والامامية - السيد محمد الكثيري ص ٩ .

ان جميع النصوص تدل على أن الله فوق العرش في أعلى السماء، وأنه يمكن الإشارة إلى جهته بالأصابع، وأنه يرى يوم القيامة، وأن الله يضحك، وإذا أنكر أحد وجود الله على العرش في أعالي السماوات وجب حمله على التوبة، وإذا لم يتب وجب ضرب عنقه، ويقول أيضاً: أن التأويلات التي وردت بهذا الشأن مثل تأويل الآية ﴿الرحمن على العرش استوى﴾<sup>(١)</sup>.

بمعنى استولى، هو تأويل باطل.

فابن تيمية يؤكد أن لله جوارح كاليد والعين والوجه والأصابع والرجل ولكن ليس كجوارح المخلوقات<sup>(٢)</sup>.

وذهب الحشوية وبعض الظاهرية الى أن العرش سرير كبير يجلس الله عليه جلوس الملك اغتراراً<sup>(٣)</sup>.

ومن يقرأ كتب الوهابية يجد هذا واضحاً.

### أكذب الناس ابن تيمية أو أبو هريرة؟

يشترك ابن تيمية وأبو هريرة في أمور عديدة في أمورهما، فالاثنتان لا يلتزمان بالشرائع السماوية الواجبة الطاعة. ويلهتان خلف شهواتهما جري الضبع خلف فريسته!

والاثنتان يجسمان الله سبحانه وتعالى فيقول أبو هريرة: خلق الله تعالى طوله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً<sup>(٤)</sup>.

(١) ط: ٥.

(٢) العقيدة الحموية الكبرى لابن تيمية.

(٣) تصحيح اعتقادات الإمامية - الشيخ المفيد ص ٧٦.

(٤) صحيح البخاري ١٢٥/٧، المصنف، الصنعاني ٣٨٤/١.



العذاب الاخروي سيراً منهما على درب الشيطان .  
والاثنتان سعيًا لقتل المسلمين ؛ أبو هريرة حاربهم في صفين وابن تيمية أوجب  
قتل من لا يجسم الله تعالى .  
وفى الختام أترك الجواب للقارئ النبیه في انتخاب أكذب الاثنين .

### ترجمة محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ - ١٢٠٧ هجرية

وهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المولود سنة ١١١٥ هـ وقيل  
١١١١ هـ، نشأ في نجد وقرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل .  
وتوفي سنة ١٢٠٧ وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم يتردد على مكة  
والمدينة لأخذه عن علمائهما ومن أخذ عنه في المدينة الشيخ محمد بن سليمان  
الكردي والشيخ محمد حياة السندي وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من  
المشايع الذين أخذ عنهم يتفرون في الغواية والإلحاد ويقولون سيضل الله  
تعالى هذا ويضل به من أشقاه من عباده فكان الأمر كذلك وكذا كان أبوه عبد  
الوهاب وهو من العلماء الصالحين يتفرون في الإلحاد ويحذر الناس منه وكذلك  
أخوه الشيخ سليمان حتى أنه ألف كتاباً في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد  
الزائفة (١) .

وتلقى دروسه في كليات بغداد الدينية، فأتيح له أن يجلب الأخطار العظيمة  
على هذه البلاد التي أقام فيها، وانتقل من بغداد إلى المدينة ثم إلى عونية في نجد،  
ثم اضطر أخيراً إلى الفرار من هناك فالتجأ إلى الأمير سعود في الدرعية .  
فاستقام عنده واستولى على لبه، وأعتق هذا المذهب سعود بن عبد العزيز

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ١٨ .

الذي به عظمت شوكة الوهابيين<sup>(١)</sup>.

### ابن عبد الوهاب من قوم مسيلمة الكذاب

وكان ابن عبد الوهاب من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب، ولما مات محمد بن سعود قام بالدعوة ولده عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون سيضل هذا أو يضل الله به من أبعد وأشقاه فكان الأمر كذلك<sup>(٢)</sup>.

### الأمير سعود

والأمير سعود الذي ملك الحرمين المطهرين، وهدم مقابر أئمة البقيع وتصرف في دين الله، كان على المذهب الحنبلي<sup>(٣)</sup>.

وقد لاقت تعاليم محمد بن عبد الوهاب بين عرب نجد قبولا حسنا، والتي جاءت موافقة لميول أمة بدوية تعيش على الفطرة معتمدة على الغزو في معيشتها، وكذلك لاقت قبولا حسنا من محمد بن سعود أميرهم.

وفي سنة ١١٧٩ هـ هجرية مات الأمير فاستخلف عبد العزيز بن سعود، وما حلت سنة ١١٨٩ هـ حتى كان ابن سعود هذا ذا قوة عظيمة في الجزيرة، فأصبحت من ذلك الحين تعرف امبراطورية ابن سعود النجدية بالعقيدة الوهابية<sup>(٤)</sup>.

أما ما يتعلق بالهجرة البربرية التي شنتها الفرقة الوهابية الضالة سنة ١٢١٦ هـ على مدينة كربلاء، فيعود إلى حقد لها على المسلمين.

يظهر أن هناك جذور حقد وكرهية زرعتها هذه الفرقة الضالة في نفوس أتباعها

تجاه مذهب أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص والتشيع بشكل عام قبل أن يرتكبوا جريمتهم الشنعاء بحق الضريح المقدس للإمام الحسين عليه السلام وبحق أهالي كربلاء الآمنين، فذكر صاحب غرائب الأثر حادثة هذه الفرقة المنحرفة في مدينة النجف سنة ١٢١٤ هجرية .

### الوهابية

والوهابية، حركة ظهرت في القرن الثاني عشر الهجري على يد محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٧ هجرية)، وعملت على إحياء ونشر الفكر السلفي لابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية في الجزيرة العربية، والذي تسرب لاحقا إلى بلاد إسلامية أخرى .

وكان ابن عبد الوهاب على خطى ابن تيمية، حيث قام بتكفير عامة المسلمين ممن ليسوا على طريقتة، بدعوى الشرك وعدم إخلاص التوحيد لله، ودعا إلى إزالة ما يروونه بدعا بقوة السيف .

ومن ذلك تهديمهم آثار أهل البيت النبوي في مكة والمدينة .

وقامت قبيلة آل سعود باستغلال هذا الفكر المتطرف فأعلنوا اعتناقهم لمذهب السلفية، وشكلوا تحالفا مع حركة ابن عبد الوهاب مما ساعدهم على احتلال معظم أجزاء الجزيرة العربية، والتي أنشأوا فيها لاحقا وبالتعاون مع بريطانيا ما يعرف اليوم باسم المملكة العربية السعودية .

وبعد أن كانت هذه الحركة محصورة في بدايتها ضمن نطاق الجزيرة العربية، إلا أنها أصبحت اليوم وبفضل إمكانيات الدولة السعودية تتمتع بامتدادات واسعة في مناطق عديدة من العالم الإسلامي .

وبالرغم من أن الوهابيين يطرحون حركتهم كحركة إصلاحية، إلا أن علماء

المسلمين من أهل السنة قبل غيرهم قد تصدوا للرد على ابن عبد الوهاب وتفنيده عقائده وأفكاره ومن ضمنهم أخيه سليمان بن عبد الوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية) (١).

### تكفير ابن عبد الوهاب للمسلمين ودعوته لقتلهم

محمد بن عبد الوهاب أصله من المشرق من بني تميم وكان من المعمرين فكاد يعد من المنظرين لأنه عاش قريب مائة سنة حتى انتشر ضلاله، كانت ولادته سنة ألف ومائة وإحدى عشرة وهلك سنة ألف ومائتين، وأرخه بعضهم بقوله: (بدا هلاك الخبيث) ١٢٠٦ وكان في ابتداء أمره من طلبه العلم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وكان أبوه رجلاً صالحاً من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان.

وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفلسفون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين.

وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين فزعم أن زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به وبالأنبياء والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم شرك، وأن نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك، وأن من أسند شيئاً لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركاً نحو نفعي هذا الدواء، وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء.

وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئاً من مرامه، وأتى بعبارات مزورة زخرفها ولبس

(١) العقيدة الحموية الكبرى لابن تيمية.

ثبها على العوام حتى تبعوه، وألف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد.

واتصل بأمرء المشرق أهل الدرعية ومكث عندهم حتى نصره وقياموا بدعوته وجعلوا ذلك وسيلة إلى تقوية ملكهم واتساعه، وتسلطوا على الأعراب وأهل البوادي حتى تبعوهم وصاروا جندا لهم بلا عوض وصاروا يؤمنون: أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم والمال. وكان ابتداء ظهور أمره سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين، وابتداء انتشاره من بعد الخمسين ومائة وألف. وألف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان وبقيه مشايخه وكان ممن قام بنصرته وانتشار دعوته من أمرء المشرق محمد بن سعود أمير الدرعية<sup>(١)</sup>.

### فُسِّرَ ابن عبد الوهاب الآيات النازلة في المشركين على أهل التوحيد

زعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك وأن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة وأنه جدد للناس دينهم وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى:

﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾<sup>(٢)</sup>.

وكقوله تعالى:

﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٤ .

(٢) أحقاف ٥ .

(٣) يونس ١٠٦ .

وأمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة: فقال محمد بن عبد الوهاب من استغاث بالنبي ﷺ أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين ويدخل في عموم هذه الآيات، وجعل زيارة قبر النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين مثل ذلك، وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في عبادة الأصنام:

﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾<sup>(١)</sup>.

إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون:

﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ قال: فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئاً بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾<sup>(٢)</sup>. و﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾<sup>(٣)</sup>.

فما حكم الله عليهم بالكفر والإشراك إلا لقولهم ليقربونا إلى الله زلفى فهوؤلاء مثلهم، ومما ردوا به عليه في الرسائل المؤلفة للرد عليه أن هذا استدلال باطل فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء ﷺ ولا الأولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل إنهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون ولا يعتقدون أنهم مستحقون العبادة.

وأما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقات أصنامهم الألوهية ويعظمونها تعظيم الربوبية وإن كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئاً، وأما المؤمنون فلا يعتقدون في الأنبياء والأولياء استحقات العبادة والألوهية ولا يعظمونهم تعظيم الربوبية بل يعتقدون أنهم عباد الله وأحباؤه الذين اصطفاهم

(١) الزمر ٣.

(٢) الزخرف ٨٧.

(٣) لقمان ٢٥.

واجتباهم وببركتهم يرحم عباده فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى، ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة.

فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار والنافع المستحق العبادة هو الله وحده ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه، وأن الأنبياء والأولياء لا يخلقون شيئا ولا يملكون ضرا ولا نفعاً وإنما يرحم الله العباد ببركتهم فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة والألوهية هو الذي أوقعهم في الشرك لا مجرد قولهم: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله﴾<sup>(١)</sup>.

لأنهم لما أقيمت عليه الحجة بأنها لا تستحق العبادة وهم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين:

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾<sup>(٢)</sup>.

فكيف يجوز لابن عبد الوهاب ومن تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام؟ فجميع الآيات المتقدمة وما كان مثلها خاص بالكفار والمشركين ولا يدخل فيه أحد من المؤمنين.

روى البخاري عن النبي ﷺ في وصف الخوارج: أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين.

وقال النبي ﷺ:

أخوف ما أخاف على أمتي رجل يتأول القرآن يضعه في غير موضعه.

فهو وما قبله صادق على هذه الطائفة ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل وغيره شركاً ما كان يصدر من النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة

(١) الزمر ٣.

(٢) الزمر ٣.

وخلفها<sup>(١)</sup>.

والوهابية النواصب هم الخوارج الذين كفرهم سيد الأنبياء ﷺ.

### تحريم الوهابية للتوسل بالانبياء والاولياء

في الأحاديث الصحيحة أن النبي محمد ﷺ كان من دعائه:

(اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك).

وهذا توسل لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه ويأمرهم بالإتيان به وبسط ذلك طويل مذكور في الكتب وفي الرسائل التي في الرد على ابن عبد الوهاب، وصح عنه أنه ﷺ لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام ألدّها ﷺ في القبر بيده الشريفة وقال:

(اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي إنك أرحم الراحمين) وصح أنه ﷺ سأل الله أعمر أن يرد الله بصره بدعائه فأمره بالطهارة وصلاة ركعتين ثم يقول:

(اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في) ففعل فرد الله عليه بصره.

وصح أن آدم عليه السلام توسل بنبينا ﷺ حين أكل من الشجرة لأنه لما رأى اسمه ﷺ مكتوباً على العرش وعلى غرف الجنة وعلى جباه الملائكة سأل عنه فقال الله له هذا ولد من أولادك لولاه ما خلقتك، فقال اللهم بحرمة هذا الولد أرحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في أهل السماء والأرض لشفعناك وتوسل عمر بن الخطاب بالعباس لما استسقى الناس، وغير ذلك مما هو

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٤.





وكان النبي ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: (يا أرض ربي وربك الله). وكان ﷺ إذا زار قال السلام عليكم يا أهل القبور وفي التشهد الذي يأتي به كل مسلم في كل صلاة صورة النداء في قوله: (السلام عليك أيها النبي) والحاصل أن النداء والتوسل ليس في شيء منهما ضرر إلا إذا اعتقد التأثير لمن ناداه أو توسل به، ومتى كان معتقدا أن التأثير لله لا لغير الله فلا ضرر في ذلك، وكذلك إسناد فعل من الأفعال لغير الله لا يضر إلا إذا اعتقد التأثير ومتى لم يعتقد التأثير فإنه يحمل على المجاز العقلي كقوله نقني هذا الدواء أو فلان الولي فهو مثل قوله: أشبعني هذا الطعام، وأرواني هذا الماء، وشفاني هذا الدواء فمتى صدر ذلك من مسلم فإنه يحمل على الإسناد المجازي والإسلام قرينة كافية في ذلك فلا سبيل إلى تكفير أحد بشئ من ذلك ويكفي هذا الذي ذكرناه إجمالا في الرد على ابن عبد الوهاب ومن أراد بسط الكلام فليرجع إلى الرسائل المؤلفة في ذلك وقد لخصت ما فيها في رسالة مختصرة فينظرها من أرادها<sup>(١)</sup>.

### محاصرة الوهابيين لمكة

وفي شهر ربيع الأول سار الشريف غالب من جدة ومعه والي جدة من طرف السلطنة العلية وهو شريف باشا ومعهما العساكر فوصلوا إلى مكة وأخرجوا من كان بها من عساكر الوهابية ورجعت إمارة مكة للشريف غالب ثم بعد ذلك تركوا مكة واشتغلوا بقتال كثير من القبائل وصار الطائف بأيديهم وجعلوا عليه أميراً (عثمان المضايقي) فصار هو وبعض جنودهم يقاتلون القبائل التي في أطراف مكة والمدينة ويدخلونهم في طاعتهم حتى استولوا عليهم وعلى جميع الممالك التي كانت تحت طاعة أمير مكة فتوجه قصدهم بعد ذلك للاستيلاء على مكة فصاروا

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٨ .

بجيوشهم سنة عشرين وحاصروا مكة وأحاطوا بها من جميع الجهات. وشدّدوا الحصار عليها وقطعوا الطرق ومنعوا الميرة عن مكة فاشتد الحصار على أهل مكة حتى أكلوا الكلاب لشدة الجلاء وعدم وجود القوت فاضطر الشريف غالب إلى الصلح معهم وتأمين أهل مكة فوسط أناسا بينه وبينهم ف عقدوا الصلح على شروط فيها رفق بأهل مكة فمن تلك الشروط أن إمارة مكة تكون له فتم الصلح ودخلوا مكة في أواخر ذي القعدة سنة عشرين وتملكوا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وانتهوا الحجرة وأخذوا ما فيها من الأموال، وفعلوا أفعالا شنيعة، وجعلوا على المدينة أميرا منهم مبارك بن مزيان، واستمر حكمهم في الحرمين سبع سنين<sup>(١)</sup>.

ومنعوا دخول الحج الشامي والمصري مع المحامل مكة، وصاروا يصنعون للكعبة المعظمة ثوبا من الباء القيلان الأسود، وأكرهوا الناس على الدخول في دينهم ومنعوه من شرب التباك ومن فعل ذلك وأطلعوا عليه عزروه بأقبح التعزير، وهدموا القباب التي على قبور الأولياء.

### محمد علي باشا يفتح الحجاز

وكانت الدولة العثمانية في تلك السنين في ارتباك كثير وشدة قتال مع النصارى وفي اختلاف في خلع السلاطين وقتلهم كما سنقف عليه إن شاء الله تعالى، ثم صدر الأمر السلطاني<sup>(٢)</sup> لصاحب مصر محمد علي باشا بالتجهيز لقتال الوهابية وكان ذلك في سنة ١٢٢٦ هجرية فجهز محمد علي باشا جيشا فيه عساكر كثيرة جعل عليهم بفرمان سلطان ولده طوسون باشا فخرجوا من مصر في رمضان من

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٨.

(٢) من خليفة رسول الله ﷺ سلطان محمود خان ثاني بن عبد الحميد خان أول سلطان أحمد.

السنة المذكورة ولم يزلوا سائرين برا وبحرا حتى وصلوا إلى ينبع فملكوه من الوهابية .

ثم لما وصلت العساكر إلى الصفراء والحديدة وقع بينهم وبين العرب الذين في الحرية قتال شديد بين الصفراء والحديدة وكانت تلك القبائل كلها في طاعة الوهابي وانضم إليها قبائل كثيرة فهزموا ذلك الجيش وقتلوا كثيرا منهم وانتهبوا جميع ما كان معهم وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٢٦ ولم يرجع من ذلك الجيش إلى مصر إلا القليل . فجهز جيشا غيره سنة سبع وعشرين وعزم محمد علي باشا على التوجه إلى الحجاز بنفسه وتوجهت العساكر قبله في شعبان في غاية القوة والاستعداد وكان معهم من المدافع ثمانية عشر مدفعا وثلاثة قنابل فاستولت العساكر على ما كان بيد الوهابية وملكوا الصفراء والحديدة وغيرهما في رمضان بلا قتال بل بالمخادعة ومصانعة العرب بإعطاء الدراهم الكثيرة حتى أنهم أعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال وأعطوا شيخا من صغار مشايخ حرب أيضا ثمانية عشر ألف ريال ورتبوا لهم علائف تصرف لهم كل شهر .

وكان ذلك كله بتدبير شريف مكة الشريف غالب وهو في الظاهر تحت طاعة الوهابي، وأما المرة الأولى التي هزموا فيها فلم يكونوا كاتبوا الشريف غالب في ذلك حتى يكون الأمر بتدبيره ودخلت العساكر المدينة المنورة في أواخر ذي القعدة، ولما جاءت الأخبار إلى مصر صنعوا زينة ثلاثة أيام وأكثروا من الشنك وضرب المدافع وأرسلوا بشارير لجميع ملوك الروم واستولت العساكر السائرة من طريق البحر على جدة في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين ثم طلعوا إلى مكة واستولوا عليها أيضا، وكل ذلك بلا قتال بتدبير الشريف سراء، ولما وصلت العساكر إلى جدة فر من كان بمكة من عساكر الوهابية وأمرائهم .

وكان سعود أمير الوهابية حج في سنة سبع وعشرين ثم ارتحل إلى الطائف، ثم











































































































































































































































































